@ketab_n
12.1.2016

الحب... عن شيء اسمه

أدهم شرقاوي
قس بن ساعدة

KALEMAT
الطبعة الثالثة

عن شيء اسمه الحب

نصوص

أدهم شرقاوي
قسّ بن ساعدة

٢٠١٤

تدقيق ومراجعة

ماجد مقبل

Twitter: @MajedAbdr
E-Mail: Mrawan242@hotmail.com

Twitter: @ketab_n

عن شيء اسمه الحب

Twitter: @ketab_n

● عن شيء اسمه الحب
● أدهم شرقاوي / قسّ بن ساعدة
● دار كلمات للنشر والتوزيع
● الطبعة الثالثة ٢٠١٥

دولة الكويت / محافظة العاصمة
تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤
٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٨٦
تويتر : @Dar_kalemat
إنستجرام : Dar_kalemat
Dar_Kalemat@hotmail.com

للتواصل مع المؤلف : @adhamsharkawi
رسم الغلاف : نورة الزهراني : in0rh.art@gmail.com.

● **جميع الحقوق محفوظة للناشر** : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

* All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

رقم الإيداع: ٢٢٩/ ٢٠١٥

ردمك: ISBN: 978-99966-45-70-9

Twitter: @ketab_n

الفهرس

الإهداء	7
رسالة من المنفى	9
ولكني لم أنكسر بعد	21
همسات	27
عن شيء اسمه الحب	31
في حضرة فاطمة	69
فنجان قهوة	79
باقة ورد	85
وأبقى أحبك	89
نبضات قديمة جداً	95

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الإهداء

أرفع هذا الكتاب إلى . . .

خديجة

الزوجة والصديقة والحبيبة

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

قميصِي كمَا هُو ،
قلبِيَ فقط على غِيابكِ قُدَّ مِنْ دُبرٍ!

دثرِيني إنِّي أرتجفُ ، صَقِيعُ عُمْرِي بدُونِكِ ،
لقدْ باغتُّكِ هذِه المَرَّة وأخبَرتُكِ عن حَالِي قبلَ أنْ تُعَاجِلِينِي بالسُّؤالِ!
سَئِمتُ سُؤالكِ المَعْهُود كلَّمَا افترَقنا : كَيفَ أنتَ ؟
كمْ مرَّة عليّ أنْ أقولَ لكِ لقدْ تهَاويتُ قِطعَةً قطعَةً فلمْ يبقَ مني إلا أنتِ

.
.

أولُ الكَلامِ مِنكِ كانَ : كيفَ أنتَ ؟

Twitter: @ketab_n

لَماذا تخيّلتُ وقتهَا أنكِ تسْألينِي :
كيفَ تجِدُ بطشَ اللّوْنِ العَسَليِّ في عَينيَّ ؟!
وَددتُ يومَهَا لو قلتُ لكِ :
مَريضٌ بكِ ، وكلُّ من يُمرُّ بي يُصَابُ بعَدوَايَ ويُحِبكِ!
وَددتُ يومَهَا لوْ قلتُ لكِ كلاماً لا يقبَلُ التأويلَ كـ«أحبك» ،
لا لأنَّ اللحظَة مناسِبَة للبَوحِ ،
ولا لأنكِ جميلةٌ حَدَّ التَّداعِي ،
ولا لأنَّ صَوتكِ يُبعثُرُني ككَوْمَةِ قَشٍ ،
بلْ لأني أحبكِ فِعْلاً . . .

كنتُ أخَافُ مِنْ سَطوَة اعترَافي لكِ ،
لأني أؤمِنُ أنَّ بعضَ الطُّرُقِ ذاتُ اتجَاهٍ واحِدٍ ،
وكانتْ تفزِعُنِي فِكْرةُ أنّه لا يمكِنُ الرُّجُوع قبْلكِ ،
أمَّا اليوم فأنتِ بعِيدةٌ بمَا يكفِي لأعْترِفَ :
أنا الأبلهُ الذي أحبكِ مُنذ اللحْظةِ الأولى ولَمْ يعُدْ يهُمّه اليَومَ
أنْ يُخفِيَ بلاهَته ،
المَجنُون بكِ مُنذ أوّلِ هَمْسٍ ،
والقائِلُ اليَومَ «هَلْ مِنْ مَزيدٍ» ،

Twitter: @ketab_n

أنا الطريدُ الشَّريدُ بدونِك ،
الخَائبُ بلا يدكِ ترْسُمُ حُدُودَ وَجهِيَ ،
الفَارِغُ منْ صَوتِك وقدْ خَلَتْ لحظاتُ عُمْرِي مِنْه ،
المُنْكَسِرُ كزُجَاجٍ صفعَتْهُ الرِّيحُ ولَيسَ هُناكَ من يُدافعُ عَنه ،
المَريضُ غَادَرَتْه عُلبَةُ الدَّوَاءِ ،
الخَاوِيَةُ سَلَّتُه . . لا مِنْ تُفاحٍ يَسْقطُ حينَ يَملُّ مِنَ الشَّجَرِ ،
بلْ مِنْ نُجُومٍ تأوي إليهِ لأنكِ مَعَه ،
تَسَرَّعُوا حينَ قالُوا أنَّ للأرضِ جَاذبية ،
الأرضُ تدُورُ فقطْ ، أمَّا الجَاذبيةُ فلُعْبَتكِ!

كيفَ أنتَ
تَخْرُجُ مِنْ فمكِ بصيغَةِ : أراكَ لمْ تنكَسِر بعْد!
لحْظَتَذاكَ ، أعَضُّ على كِبريائِي ،
وأعتبرُ أنَّ سؤالكِ كَانَ بَريئاً وعَابِراً ومُنتمِياً للسِّياقاتِ العَادِيَّةِ
التي لا تخْرُجُ فيهَا الكَلِمَاتُ عن ظَواهِرِ الحُرُوفِ ،

Twitter: @ketab_n

وأنَّ كلمَاتكِ لا تُهَيِّءُ لتنويمٍ مِغناطِيسِيٍّ ،
ولَيْستْ مُحَاولةَ إغراقٍ كمَا تفعَلُ التياراتُ البَحريَّة بالحَمْقى الذينَ يظنُونَ أنَّ بينَهُمْ وبينَ الغَـرَقِ مَـسَـافـةً مِنَ المَاءِ لا بُدَّ أنْ يجتَازُوهَا مُختَارينَ!

مَنطِقُ الحُبِّ كمَنطِقِ البَحْرِ تماماً بلا مَنطِقْ!

.

لَيْسَتِ الحَافَّة التي نرَاهَا عندَ آخرِ المُسْتطِيلِ الأزرَقِ سِوَى خِدْعَةٍ بَصَرِيَّةٍ ،
الوَاقِفُونَ على البرِّ يخطِئون دوْماً في قراءَةِ المَوجِ ،
لا يْمكنُ الوُصُولُ للحَافَّةِ البَعِيدةِ ،
لأنَّها لَيْسَتْ مَوجُودَةً أصْلاً ،

Twitter: @ketab_n

إنَّهَا صَنيعَةُ حَواسِنا المَحْدُودَة ،
نحنُ الذين نُصِرُّ دَوْماً على التعَامُلِ مع البَحْرِ بَمْنطِقِ البَرِّ!
نحنُ الذينَ نُؤمِنُ أنَّ لكُلِّ شَيءٍ حَافَّة ،
نحنُ نَصْنعها ونؤمِنُ بِهَا ، ثُمَّ نَقَعُ عنْهَا ونتكَسَّر ،
البِحَارُ بلا حَوَافٍ يا معشَرَ البَر ،
المَاءُ يُعانِقُ المَاء ،
والأسْمَاكُ لا تحملُ جوازاتِ سَفَرٍ ،
وليْست هناكَ إشَاراتِ مُرُورٍ ،
البَحْرُ لا يُشْبِه البَرَّ أبداً .

وَحْدَهَا القلُوبُ تجِيدُ اجتِيَاز المَسَاحَاتِ / المَسَافَاتِ الزَّرقَاءَ ،
وَحْدَهَا القلُوبُ تعْرِفُ أنَّها بالنبضِ يُمْكِنُها تجاوزُ الحَوَافَّ التي أوهَمُونا بوجُودِها ،
فقطْ عليهَا أنْ تتحلى بمنطقِ الأشْرِعَةِ التي لا تخَافُ من البَلل ،
أمَّا الأشْجَارُ المُسَمَّرَةِ على الرَّصِيفِ قربَ البَحْرِ فلا يُوجَدُ في

Twitter: @ketab_n

كُتُبِهَا حرفٌ بَحْرِيٌ واحِدٌ
فالمَسْألةُ لا تتعلقُ بالمسَافَةِ بلْ بالقَنَاعة!

.

كيفَ أنتَ ؟
الأسْئِلةُ الصّادِرَةُ عَنْ كَائنٍ بَرِيءٍ لا تعنِي بالضّرُورَةِ أنّهَا أسْئِلةٌ بريئَةٌ

الحُبُّ يجْعَلُ المَرْأةَ أكثرَ دَهَاءً ، والرَّجُلَ أكثر حُمْقاً!
وفيمَا تسْتَمْتِعُينَ أنتِ بُمَمَارسَةِ دهائِكِ أحَاولُ أنا أنْ أرمِمَ حَمَاقتِي!

يُحِبُّ الرَّجُلُ لترميمِ شيءٍ مَكْسُورٍ فيه
متناسِياً عَمْداً أنّ شَظيةَ حُبٍّ هِيَ التي صَنعَتْ كلَّ هذا التنَاثرِ الذي يَكْتنِفه ،
أيُّ جُنونٍ هذا حِينَ يُطالِبُ الغريقُ بحَقِّهِ بكُوبِ مَاءٍ إضَافيٍّ!

Twitter: @ketab_n

لا رغبةً في جَمْعِ الأشْيَاءِ المُتناثِرةِ تُحبُّ المَرأةُ ،
بل لتثبتَ لنفسِهَا أوَّلاً ،
وللكَوْنِ ثانياً ،
أنها فاتنَة وتسْتَحِقُّ الاستِحْواذَ على قلْبِ رجُلٍ!
متناسِيةً أنّ الرَّجُلَ لا يُمْكِنُ أنْ يُفتنَ بامرأةٍ مَا لَمْ تُنْسِه أسْبَابَ تنَاثراتِه السّابقةِ!

.

لَماذا تسْألينِي عن حالِي وأنتِ التي حينَ عبَرَتني حَافِيةً نزَفتِ على أشْلائِي ،
ألمْ يكُنْ مشهدُ الدِّمَاءِ على بقايا الزُّجَاجِ المَكْسُور إجابةً كافية؟!

Twitter: @ketab_n

تريدينِي أنْ أتكلَّمَ ،
وأنا دَوْمَاً أتكِئُ على صَمتِي
لأن تاريخَ علمِ الآثَارِ لَمْ يذكُرْ مرّةً أنّ مُومِيَاءَ خَرجَتْ عن صمتها
وقالتْ : رمُوني!
وحْدَهُم يرَمُونَها دُونَ حَاجَةٍ مِنْهَا للبَوحِ ،
المُومِيَاءاتُ تعْرِفُ أنّ الحفارينَ يُعمِلونَ معَاوِلهُم مَدفُوعينَ من غريزَتِهِم لإعادةِ الأشْياءِ كمَا كانتْ عليه .
لو سَألَتِنِي كيفَ تريدُ أن تكُونَ لوَفّرْتِ على نفسِكِ عناءَ انتظَارِ الإجَابَة ، ووَفرتِ عليَّ عناءَ صِياغتِهَا .
أمّا أنْ تسْألِينِي كيفَ أنتَ ،
قبلَ أن تنزِعي قطعةَ زجُاجٍ علقتْ بقدميكِ لحظَة تجْوَالٍ فيَّ ،
فيلزَمُنِي احتضَارٌ لأخبركِ!

.

.

حَسناً إني أحْتَضَر : لقدْ اشتقتُ إليك

Twitter: @ketab_n

كيفَ أنتَ ؟

ما زِلتُ أتنفَسُ بشَكْلٍ يشِي أنني حيّ!

تخَيَّلِي من فرْطِ التَرفِ قررتُ أن أكتبَ إليك ،

فمنذُ زمَنٍ لَمْ أفعلْ!

ربمَا قـراءة وجـهكِ بشَكْلٍ يومِيٍّ هي التي تُنسِـينِي أن أفـزَعَ إلى دفاتِرِي بحثاً عنكِ!

لأكتُبَ لامرأةٍ بَحْرِيّةٍ كلّ مَا فيها يُغري بالغرقِ يلزمُنِي مسَاحةٌ من اليابسَةِ للاحتماءِ من ضَغطِ الماءِ

وحِبرٌ يليقُ بالسّفنِ المشْدودَةِ قَهْرَاً إليك ،

وورقٌ غيرَ الذي أكتبُ علَيه كلَّ يوْمٍ ،

ويدٌ أُخْرَى . . .

لامرأةٍ لا تتكررُ كلَّ يومٍ لا بُدَّ لي من اجتراحِ لُغةٍ جدِيدَةٍ قادِرةٍ على العوم ،

لا بدَّ لي من نسيانِ أبجديتِي البَرِّية

Twitter: @ketab_n

وتطويرِ أبجديّةٍ مائيّة بلونِ الغروب ،
ورائحةِ أعشَابِ البحر!

لامرأةٍ تجعلُ للماءِ طعماً ، ولوناً ، ورائحةً ،
يلزمُنِي أدَواتُ كـتـابَةٍ أُخـرى على افـتِـراضِ أنّه يمكنُ ترويضُ البحرِ بقصيدة ،

كنتُ أظنُّكِ صَنيعةَ الفَرقِ في التوقيتِ بين المَاءِ واليابسَةِ ،
وأنّ الموجَ ألقاكِ
فتعلقتِ بثيابِي لأنّي كنتُ عابراً صُدفةً بين توقيتين!
فاكتشفَتُ ذات خديعةٍ أنّكِ كنتِ تحفظينَ مواعيدَ مُرورِي ،
وتحسبينَ بدقةٍ المسَافةَ الفاصِلة بين خُطوتين من خطَواتِي ،
وقبل أن أضعَ قدمَي أرضاً قلتِ لي :
احذَرْ أنْ تدُوسَ قلبَكَ ، دفنتُه في يديَّ ، خبأتُه عن كلّ شَيءٍ ،
وهو في مَأمَنٍ إلا مِنكَ!
لامرأةٍ كأنتِ تتأرجحُ على بندولِ السَّاعة
وتجيدُ السّيطرة على منافذِ الوقت ،
لكِ يلزمُنِي حُرُوفٌ جديدة ،

Twitter: @ketab_n

فالحروفُ مِنَ الألفِ إلى اليَاءِ لا تكفِي لإتمامِ طقوسِ المدّ والجَزرِ!

.

كيفَ أنتَ ؟

أنا كمَا البارحَة كمَا صَبيحَة اليَومِ التالِي فارغٌ منكِ

وأحنُّ إلى أشْيائنا الصَّغيرة

إلى الثلاثةِ الصِغَارِ الذينَ أنجبنَاهُم ونحنُ نعبُر الطريقَ الفاصِلةَ بينَ قلبين

فأحببتُهُم لأنَّهُم بُضْعَةٌ منكِ

إلى مراكبَ ورقيةٍ تصْنَعينَها وأنتِ جالسَة جنبِي وأنا أكتبُ

أتخيّلُ أنّها صَالحَة للإبحَارِ فأركبُ بهَا مطمئناً أنْ لا موجَ قادِرٌ على هَزيمتِي

إلى عطركِ تسْكَرُ منه جدرانُ البيْتِ

وتترنحُ . . فيُوشِكُ السَّقفُ أن يهويَ علينَا

إلى قهْوتِنا الصِّباحيةِ على الشُّرفةِ ،

نسيتُ أنْ أخبَركِ أنَّهَا فقدتْ أصَالةَ بُنِّهَا على غيابكِ

Twitter: @ketab_n

إلى ثوبِ الصَّلاةِ هجَرَتْه التقيَّة

إلى المصحَفِ الذي أهديتكِ إيَّاهُ فأمازحُكِ :

اقرئي أنتِ وأنا آخذُ حسناتٍ

إلى الفنجانِ الكبيرِ المتبقِي من اثنينِ اشترينَاهُمَا معاً

فلا نعرفُ فنجانُ من انكسَرَ

فنتشَاجرُ عليه كالصِّغارِ فنشْرَبْه معَاً

ونتركُ الصَّغيرَ يشْتاقُ لكِ

إلى اسْمكِ ،

أنادي خديجة ،

فتتوهمينَ أني أناديكِ ثم يظهَرُ لكِ أني أتنفسُ فقط!

إلى خمسَةِ أيامٍ تسْبِقُ مجيئِكِ ،

سَأرجُمُهَا كلَّ فَرضِ صَلاةٍ بسبعِ حصَواتٍ ،

ثم سَأرجُمُ المسَّافة ،

ثم أرجُمُك ،

تباً لكِ ، كمْ أحبك!

Twitter: @ketab_n

ولكني لم أنكسر بعد!

هذا هوَ اليومُ الثَّاني على رحيلكِ . . .
لم يكْسِرني غِيابُكِ كمَا توقَّعْتِ . . .
فالمكسُور لا بدَّ أن يتنَاثرَ قِطعاً وها أنا قِطعَةٌ واحِدة!

مررتُ برسائِلكِ منذُ قليلٍ فلم يسقُط مني شَيءٌ
باعتبارِ أنَّ الدموعَ ليست شيئاً يستحقُ أن يُذكرَ
في رسالةٍ يفترضُ أن تكونَ مفعمةً بالكبرياء!

أعددتُ لنفسي فنجانَ قهوةٍ
واستمتعتُ بِه حتى القَطرةِ الأخيرة
ولَّما انتهيتُ تذكَّرتُ بأني نسِيتُ أن أُضيفَ سُكَّراً
وأني شَربتُ القهوةَ على مزاجِك ولكني لم أنكسِرْ بَعد!

Twitter: @ketab_n

تذكَّرتُ أنَّكِ كُنتِ تحملينَ دفتري آخِرَ مَرة . . .

كالمجنونِ بحثتُ عنه . . .

مرَّرتُ أصابِعي فوقَ آثار أصَابِعك . . .

مِراراً فعلتُهَا كنتُ أروحُ وأجيءُ إلى أن نقلتُ بصَماتِكِ إلى أناملي

فهل هذا دَليلٌ على أنِّي انكسرتُ ؟!

لا أنا لمْ أنكَسِر بعد!

كُوبكِ الذي شَهِدَ طقوسَ وداعِنا لم أغسِلهُ بعد

لأنِّي أردتُ شَاهداً يقنعُ الناسَ بموتي!

فكَّرت أن أتحامَقَ وأشربَ بِه . . .

كمَا تعرفينَ أنا أفعلُ كلَّ حماقةٍ أُفكِّر بها وهكذا كَان! . . .

كانَ أطيبَ شراب وردٍ تناولتُه في حياتي . . .

تلذذتُ به . . .

ولما فرغتُ تذكَّرت بأنَّه لم يكن سِوى كوبَ ماءٍ باركَتْهُ شَفتاكِ!

ولكني لم أنكسر بعد!

Twitter: @ketab_n

حَاولتُ أن أكتُبَ لكِ رسالةً فكتبتُ عَشْراً ومزَّقتُها . . .
كلُّها كانت تبدأُ بجملةٍ واحِدة . . .
كم اشتقتُ إليك!

تمدَّدتُ فوقَ سَريري وبدأتُ أُردِدُ كلَّ كلمةٍ قلتِها لي!
أتذكرينَ ذاتَ مسَاءٍ لَّما قلتِ :
حدِّق في عينيَّ تتخلصُ من تَعبِكَ!؟
كَم كنتُ غَبياً حين صَدقتُكِ وفعلت!
مُتعبٌ أنا هذا المسَاءَ بدونِك فهل تسمحينَ لي بنظرةٍ أخيرة . . . ؟
لا علاقَة لهذا الرَّجاء بقصَّةِ انكِساري
فأنا ما زِلتُ واقفاً على قدميَّ
وقانونُ الانكِسَار يقولُ :
الواقِفُ على قدميهِ لم ينكَسِر بعد!

كنتُ أُغمضُ عينَيَّ فأراكِ كما كنتِ هُنا آخر مرَّة! . . .
امرأةً أنيقَةً على شَكلِ قصيدة . . .
وكنتُ أحفظُ مفرداتِكِ . . .

Twitter: @ketab_n

كَلمةً كَلمةً أحفظُكِ . . .
ألفُ باءِ الكحلِ في عينيكِ أحفظُه . . .
ياءُ النداءِ من أعماقِ روحي لرمشٍ كلما رفَّ نزفتُ لصَدى رفَّتِه
فتحتُ عَينيَّ لأن لعبة (الغميضَةِ) هذه لم تسَاعدني بقدرِ ما
فضَحتْ جوعي إليك . . .

هل في هذا الجوعِ انكسارٌ ؟!
لا أنا لم أنكَسر بعد!

فَزَعْتُ من طَيفكِ إلى دفترِ مِسودَّتي . . .
ولكنني ككلِ مرَّة أتحَامَقُ وأكتبُ لكِ . . .
وعنكِ . . .

بسرعةٍ مَحوتُ ما اقترفت يداي . . .
لعلّكِ عرفتِ الآن لماذا أكتبُ بقلمِ رَصَاص!

أتذكرين يوم قلتُ لكِ : إنَّ كل امرأة قبلكِ غياب؟
يومها ابتسمتِ ابتسامتكِ الشريرة وقلتِ لي :

Twitter: @ketab_n

وكل امرأة بعدي غِيابٌ . . .
أكنتِ تعرفينَ وقتَها بأنِي سَأصِل إلى هذا الحدِّ من الجنونِ بكِ . . .

كيف لم أقرأ في ابتسامتكِ تلكَ حروفَ نعوَتي ؟!
أتُراني متُّ؟ . .
أنا ما زلتُ أتنفسُ . . .
وقلبي ينبضُ ؛ تفَقدتُه منذُ دَقيقة . . .
كلُّ ما حَدثَ أنَّ أيَامي بعدَكِ صَارت بلونٍ واحدٍ بعدَ غيابِكِ . . .
سوداءَ . . .
حتى حزني أسوَدُ كلونِ عينيكِ!

غَريبٌ أني ما زلتُ أكتُبُ إليك وعنكِ . . .
أيُّ بَريدٍ مَجنونٍ سَيحملُ كلماتِي إليك ؟
حَنيني إليك اغترابٌ ولُقياكِ منفى!
وقَلبيَ قَصيدَةٌ كَتبتُها ذاتَ حَنينٍ . . .
رَميتُ الشَّوقَ على أبيَاتِها

Twitter: @ketab_n

وَلَمْ أُخْفِ نَبضَاتٍ ما زالتْ عَالقةً في الدربِ إلى بيتِكِ . . .
في طريقٍ تَحفظُ إيقَاعَ خَطواتِي لكثرةِ ما مشيتُ إليك!

حتى حِينَ توصِدينَ البابَ كنتُ أسيرُ هُنا . . .
أقِفُ على عتَبةِ بابِكِ وأتَمنى لو أنَّه لَمْ يكنْ موصَداً . . .
كنتُ أتمنى فقط ثم أعودُ كجَيشٍ مَهزوم . . .
على نفسِ الطريقِ التي تعرفُني وتعرفُ حَنيني إليك

غداً سآتي إليك . . .
لن أُكلمكِ . . .
لنْ أنظُرَ في عَينيكِ . . .
فقط سَأقرأ لكِ كلمات شَوقٍ لعينيكِ لمْ أكتُبهَا بعد!

ولكنْ أخبرينِي أَلَمْ يصلكِ انكساري بعد ؟
أنا أَلفُ انكسرت!

Twitter: @ketab_n

همسات

١

لا تغمسي قدميكِ في البحر كثيراً
فالسمكُ ليس مؤهلاً ليعيش في ماءٍ حلو!

٢

كان الرجال جمع مذكر سالم
فلما مررْتِ أمامهم صاروا جمع تكسير!

٣

حين أسمعهم يقولون : ما خفّ وزنه وغلا ثمنه
لا يخطر في بالي غيرك

Twitter: @ketab_n

٤

قال العلماء : القمر يدور حول الأرض
ولو رأوكِ
لقالوا : القمر يدوس على الأرض

٥

لم أكن أعرف لما لا يستهويني قوس قزح
إلى أن التقيت بكِ
وجدتُ أن ليس فيه لون عينيكِ

٦

كل صباحٍ أقدّم للمرآة حبة بنادول وكوب ماء
لتخفف صداعها من وقوفكِ أمامها!

Twitter: @ketab_n

٧

عندما نحجّ معاً احذري أن ترشيني بماء وضوئك

لا يجوز للمُحرم أن يمسّ الطيب!

٨

وتحملين وردتين وتسألينني :

أي الوردتين أجمل ، التي في يميني أم في يساري

فأجيبك : الوردة في الوسط!

٩

أسمعهم يتحدثون عن حقوق النساء فأستغرب

أيوجد على ظهر الأرض امرأة غيركِ

١٠

الساعاتي لا يعرف ما خطب ساعتك

وأنا عبثاً أخبره أنّ العقارب التي تشم راحتك

يُرفع عنها القلم!

Twitter: @ketab_n

١١

كذبة نيسان هذا العام :
في العالم امرأة تشبهكِ

١٢

يظل الأسود لون حداد
إلى أن يكون لون ثيابك

١٣

ابتعدي عن المشط
شهية أنتِ
وهو له أسنان كثيرة
أخاف أن يأكلكِ

Twitter: @ketab_n

كـ بداية . .

حينَ تشعرُ برغبةٍ دفينةٍ في الموتِ جرِّب الموتَ حُبَّاً حينَها ستحِبُّ الحيَاة!

كـ حكاية . .

كانَ عاماً من الموتِ اليَوميِّ اشتِيَاقاً . . .
وكانَ صوتُها يوقِفُ ذلكَ الموتَ ، ولكنَّه حينَ ينقطعُ يرجعُ الشَّوقُ ضَارياً كمَا كَان . . .
كَان صوتُها زقزقَتُه المفضَّلة ،
وحينَ تهمسُ لهُ : كَم اشتقتُ إليك ,
تصبحُ المسافةُ الفاصِلةُ بينهُما صِفراً . . .

Twitter: @ketab_n

أهناكَ صوتٌ قادرٌ على اختزالِ المسافاتِ حقاً ؟! . . .

صَوتُها كانَ يفعَل . . .

وكانَ قادراً على استعبَادِه . . .

أحقاً هناكَ صوتٌ له رائحة ؟ . . .

تُجـمعُ العلومُ أَنَّ الأَصـواتَ كـالمَاءِ لا طعمَ ، ولا لونَ ، ولا رائحَة . . .

إذاً لَماذا كـانتْ الغـرفَـةُ تختـنقُ برائِحَـةِ اليَـاسَـمينِ حينَ تنطِقُ بكلمتِها الأُولى المعهُودة :

كَم هي مُوحِشَةُ الأَيامُ بدونِكَ

وكَانَ صوتُه يفتَرِسهَا تماماً ,

وكانتْ تحبُّ أن تكونَ فريسَةَ صوتِه ،

فحينَ يأتِي تشعُرُ بأنَّ أُنوثتَهَا المؤجَّلةَ حانَ وقتُ انطلاقِها . . .

أهنَاكَ صوتٌ قَادرٌ على إخراجِ أُنوثَةِ امرأَةٍ من قَعرِ زُجَاجَة ؟! . . .

صوتُه كانَ يفعَل . . .

وكـانتْ إجاباتُه تحرِقـهَا رويداً رويدَاً كعـودِ بخُورٍ في حفلةِ ذِكـرٍ صـوفِيٍّ ليسَ بحـاجَـةٍ إلا إلى شَـرارةٌ ليـحـصلَ على شـرعـيَّـةِ الشَّذى ،

ولقدْ كانَ صوتُه شَرارتهَا

Twitter: @ketab_n

- كيفَ حَالكَ ؟ كانتْ تقولُ له
- لم أُشْفَ منكِ بعد!
- أي كتابٍ تقرأ ؟
- عينيكِ!

كانَ يعذبهَا بذكاءٍ
وكانتْ هي امرأة مازوكية تعشقُ تعذيبَ الذاتِ والآخر فتسأله

- كم صفحةً قرأتَ ؟
- ما زلتُ في الصَّفحةِ الأُولى ؟
- ومتى ستنتقلُ إلى الصَّفحةِ الثَّانيةِ ؟
- حينَ أَعرفُ أَسماءَ الغرقَى هنَا قبلي!
- أنتَ غريقي المُفضَّل!

حينهَا كانَ يشعرُ برغبةٍ بوذيةٍ مجنونةٍ بإضرامِ النَّارِ بكلِ رجالِ الأَرضِ فكلٌّ من اشتهاهَا ولو بدونِ علمِها لا يستحقُّ أَنْ يحيَا هذا ما كانتْ تفعلهُ الأَصواتُ على امتدادِ عامٍ مجنونٍ لمْ يكنْ يستردُّ رشدَه إلا حين تتعانقُ الحناجِرِ العطشَى التي كانتْ تزدادُ

Twitter: @ketab_n

عطشاً كلَّما شربتْ من قدحِ البوحِ . . .
وكانَ يقولُ لهَا أحبك كي يتخلَّصَ من صَدى خطواتِها التي تعملُ على وقعِها كل أَعضَائِه . . .
ولكنَّه كلَّما قال . . كشّر الصدى عن أَسنانِه ،
وغرزها عميقاً في لحمِ ذاكرته
أَيُّ حُبٍ مجنونٍ هذا الذي لا تقولُه الكلمَات
وكانتْ تقولُ له أحبك كي تتخلصَ من مخاضِ الحبِّ الذي أَصَابَها يوم قسمتهَا عيناهُ إلى أَربعِ قطع!
قطعة تتمنى لو أَنَّ الدنيَا كلّها لونَ عينيهِ . . .
وقطعة تسترجعُ طعمَ يدهِ حينَ كانتْ تتعانقُ اليدانِ فيمَا يُخيَّل للحضورِ أَنَّها لم تكنْ غيرَ مصافحَة عابرةٍ . . .
وقطعة ثالثة تقرأُ كلَّ كلماتِه المجنونَةِ التي كان يكتبُها حينَ يخرجُ لتوِّه من حُمى دقيقتينِ قضاهمَا في عينيهَا . . .
ولم تكنْ تعرفُ هل كلُّ النِّساءِ مثلها أَم أَنَّها المرأَة الوحيدةُ التي تعشقُ كلماتٍ ولدتْ وماتتْ في عينيهَا . . .
وقطعةٌ رابعةٌ تقسمُ له أَنَّها تحبُه أَكثر من كلِّ القطعِ الباقيةِ!
كانتْ أَحلى لحظاتِ عمرِه حينَ يرجعُ آخر الليلِ إلى غرفتِه ويخرِجُ صورتَها من بين الورودِ التي جفَّفها في دفاترِه . . .

Twitter: @ketab_n

لقد كانتْ ورودُها التي أَهدته إيَّاها على مدى لقاءاتٍ متقطعةٍ . . .

أَيُّ امرأَةٍ كانتْ تلكَ التي يحضُر الوردُ إذْ تحضُرُ!

وكانَ يحفظُ تاريخَ كلِّ وردةٍ . . .

لونَها . . .

شذاهَا . . .

والكلامَ الذي قِيلَ في حضرةِ كلِّ وردةٍ يعرفه فقد فصَّل ذاكرتَه على مقياسِ همسِها!

كانَ يؤمِنُ أَنَّ الكلماتِ لا بُدَّ لها من وحيٍ لتنطلقَ ، وأَنَّ الوحي لا يسكنُ إلاَّ في عيونِ امرأَةٍ خارقةِ الجمالِ مثلها . . .

فكانَ يمسكُ قلمَه ويسلِم نفسَه للوحيِ القادمِ من عينيهَا وببركاتِ الكُحلِ كانَ يكتبُ لها وعنهَا!

ولقدْ كانتْ حُبلى به . . .

كانتْ متخمةً بصدَى صوتِه . . .

برائحتِه . . .

بذكرياتِه . . .

Twitter: @ketab_n

بكلِّ الكلماتِ التي قالَها والتي لم يقلْها . . .
وبقُبَلٍ ماتتْ قبلَ أَن تُولد . . .
ما أَجملَ القبلَ التي تموت . . .
إنَّها لا تندملُ . . .
إنَّها تنبعثُ عندَ أَوَّلِ قطرةِ مطرٍ آتيةٍ من غيمٍ لا منتظر . . .
القُبَلُ التي يُخيَّلُ أَنَّها ماتتْ هيَ التي ما تلبثُ أَن تسْتشرِسَ وتبتلعَ الآخر بهمجيةِ ثقب أَسودٍ لا يشبَع!
وكانت أحلى لحظاتِ عمرها أن تقرأ لهُ . . .
وبعدَ أن تقرأَ للمرةِ الألفِ وتغسلَ الكلماتِ بدموعِهَا كانتْ تشمُّ رائحةَ أصابعِهِ التي كانت تهتدي إليها بكلِّ حواسِها فقد كانت رائحةً يستحيلُ أنْ تخنقَهَا رائحةُ الحبرِ!
كانت كلماتُهُ جيشاً همجياً مدججاً بالوردِ والنّدى وكان قلبُها مساحةً مفتوحةً للغزوِ دونَ مقاومةٍ وكانَ يعرفُ كيفَ يجتاحُهَا جيداً . .
قبلَ عينيها يظنُّ أنَّ أشهى ما يمكنُ تذوقَهُ صباحاً هو فنجانُ قهوةٍ ، ولكنَّ الساعةَ السابعةَ والنصفَ من ذلك اليوم غيرَتْ قناعاتِهِ ، وخربَتْ عليهِ ذوقَهُ ، وصارَ كلُّ نهارٍ لا يبدأُ برشفةِ تأملٍ في فنجانِ عينيها هو نهارٌ كئيبٌ . . .
لقد أنساه جمالُ عينيْهَا تقاليدَ صَباحاتِهِ السابقةِ . . .

Twitter: @ketab_n

لمْ يَعُدْ لِفنجانِ قهوتِه تقاليدُهُ وطقوسُهُ السابقةُ!

حتَّى حينَ كانَ يعُدُّ قهوتَهُ كانَ يُضيفُ القهوةَ إلى الماءِ المغليِّ بجنونٍ فتُصبحُ سوداءَ كلوْنِ عينيْهَا . . .

وحينَ كانَ يجلسُ ليرْتشفَهَا كانَ يبحثُ عنْهَا في فِنجانِهِ . . .

ثُمَّ يخرُجُ كالمجنونِ إليْهَا لِتبارِكَ صباحَهُ . . .

كانَ كلُّ شيْءٍ في داخلِهِ يَقولُ أنَّ حياتَهُ بعْدَ السابعةِ والنّصْفِ لنْ تعودَ كَمَا كانَتْ قبْلَهَا ولقَدْ صَدقَتْ نبوءَتَهُ . . .

وكانَ يتعمَّدُ أنْ ينْسَى أشيَاءَهُ عنْدَهَا لأنَّهُ كانَ بحاجةٍ إلى ذريعةٍ مَا لِيرجعَ . . .

ولمْ يَكَنْ قبْلَهَا يعرفُ أنَّ القتيلَ يعشقُ وجهَ قاتلِهِ حتَّى الثّمالةِ . . .

وأنَّ بعضَ القتلَى أغبياءٌ مثلَهُ وأنَّهمْ بحاجةٍ إلى أنْ يموتُوا ألفَ مرَّةٍ كيْ يقتنعُوا بأنَّهمْ ماتُوا!

لهذا كانَ يختلقُ ذريعةً ما . . .

يتحايلُ على تأشيرةِ عودةٍ إليهَا . . .

تماماً كمَا كانَ يتكاسلُ ليوناردو دافنشي في إنهاءِ الموناليزا كَيْ يعودَ إليهَا كلَّ صباحٍ لأنَّهُ لمْ يكنْ يجدْ أشهى منْ موتِهِ الصَّباحيِّ في عينيْهَا

Twitter: @ketab_n

ولقدْ نسِيَ مرَّةً أنْ ينسى أشياءَهُ عنْدهَا فسألْتْهُ

- ماذا نسيْتَ هذِهِ المرَّةِ ؟

- نسيْتُ قلبِي!

ومضَى . . . .

فكَّرَ ألا يعودَ إليهَا . . .

أنْ يسامحَها بالجزءِ الآخرِ منْ قلبِهِ . . .

الجزء الذي كانَ يجرُّهُ إليهَا ويلقيهِ في نارِ عينيْهَا بلذَّةِ فراشةٍ تُلقِي بنفسِهَا في وهْجِ المصباحِ فتستعذبُ حريقَهَا ، وتستمتعُ بالرَّمادِ المتطايرِ منهَا . . .

هذا الجزءُ لمْ يعدْ يريدُهُ!

يكفيهِ الجزءُ الآخرُ الأحمقُ الذي ينبضُ باستمرارٍ فيجبِرُ الخلايا الأخرى على الحياةِ كيْ يفكرَ بها!

ولكنَّهُ حينَ استسلمَ للرُّقادِ هو تلكَ الليلةِ رآها على الضفَّةِ الأخرى منَ الحُلمِ . . .

قالَ لهَا كلَّ الكلماتِ التي تمنَّى أنْ يقولَها لها ذاتَ يقظةٍ ولكنَّها كانتْ تختنقُ في حنجرتِهِ . . .

وقرأَ في عينيْها شعراً . . .

Twitter: @ketab_n

وحينَ استيقظَ صباحاً حاولَ أنْ ينامَ مرَّةً أخرى طمعاً في أنْ يُكملَ قصيدةً قطَعَها عليهِ ذلكَ الملعونُ الذي يسمونَه مُنبهاً . . .

أكانَ يحتاجُ إلى منبهٍ حقّاً ؟

إنَّ كلَّ خليةٍ في جسدِهِ كانتْ ستوقظُهُ كيْ يذهبَ إليهَا!

إذا لماذا تحامقَ ووثِقَ بعقاربَ بلهاء لا تكفُّ عن الحركةِ!؟

أعدَّ قهوتَهُ بتأنٍ رغمَ أنَّ قلبَهُ كانَ يجذبُهُ منْ ياقةِ قميصِهِ كيْ يذهبَ إليها!

وكانَ كلّما أضافَ البنَّ إلى الماءِ استرجعَ شيئاً من الكلماتِ التي قتلَتْها يقظةٌ جاءَتْ في اللّحظةِ الخطأ!

شربَ قهوتَهُ وهو يطالعُ مفكرتَهُ وينتظرُ منها أن تذكِّرَهُ بما يجبُ أن يفعلَهُ هذا النهار ، ولكنَّ المفكراتِ تنسى أيضاً ، فكلُّ ما كان في الصفحةِ عينيها . . .

أسودٌ قاتمٌ ، ومن بينِ عتمةٍ مكدسةٍ فوقَ عتمةٍ كان الوحيُ يخرجُ ويقولُ لَهُ : اكتبْ حبيبي إلي . . .

أغلقَ مفكرتَهُ ونسيَ أن يشربَ نصفَ فنجانِ القهوةِ الذي ملَّ منَ الانتظارِ وبردَ . . .

أغلقَ البابَ برفقٍ على غيرِ عادتِهِ ومشى إليها بجنونٍ على عادتِهِ .

Twitter: @ketab_n

قالَ لها : صباحُ الخيرِ ولا يعرفُ من أيّ جزءٍ من قلبِهِ خرجَتْ!
من الجزءِ الذي لديهِ أمْ من الجزءِ الذي لديها!
ولكنَّها كانت تعرفُ بحسِّ الأنثى حين يُهاجمُها الحبُّ أنَّها خرجَت من الجزءِ الذي بين يديها . . .
من وهجِ المصباحِ

كيف حالُكَ ؟ سألْتْهُ
ما زلتِ تسألينني كيف أنتَ . لقد تهاوَيْتُ قطعةً قطعةً فلمْ يبقَ مني إلا أنتِ .

حاولتْ ألا تنظرَ في عينيه فآخرِ ما كان ينقصُها انكسارٌ صباحيّ ؛ ولكنَّ كلمةً خرجتْ منهُ خرقتْ جدارَ الصمتِ :

أحبك

أَخيراً قالها . . .
وأَخيراً خرجتْ تلكَ الكلمةُ المجنونةُ التي لا تقولُ شيئاً ممّا نُحسُّه ُولكنَّ الحمقى الذين قبلنا استخدموها فقالَها ؛ وتباً لها

Twitter: @ketab_n

من كلمةٍ . . .
هو أكثرُ مَن يحبُها . . . يعشقُها . . . ومضى
أرادتْ أن تلحقَ بهِ . . .
أن تناديَ عليهِ . . .
أن تقولَ لهُ أيّها المجنونُ خذْني إليك . . .
ولكنَّها كانتْ في تلكَ اللحظةِ كعصفورٍ ذبيحٍ صادرُوا منهُ صوتَه ؛ ولكنَّ حدَ السكينِ ودماءَهُ النازفةَ لمْ تمنعْ جناحيهِ من التحليقِ عالياً!

تسمّرَتْ مكانَها حيثُ اختلطَتْ الدماءُ فلمْ يعدْ أحدٌ يعرفُ مَنْ ذبحَ مَن!
ومنذُ تلكَ اللحظةِ أُصيبَتْ بمرضِ الافتقادِ فقد كانتْ تفتقدُهُ حتَّى حينَ تنظرُ إليهِ . . .
كالمجنونةِ بحثتْ عن شيءٍ تعمَّدَ نسيانَهُ . . .
كانتْ واثقةً من أنّهُ سينسى شيئاً هذه المرّةَ لأنها كانتْ تعرفُ أنهُ خلعَ ذاكرتَهُ عندها في أوّلِ نظرةٍ عن قربٍ . . .
بعضُ عيونُ النساءِ قادرةٌ على خلعِ ذاكرةِ رجلٍ من مكانِها . . .
على شطبِ أسماءِ النساءِ اللواتي مرَرْنَ قبلَها . . .

Twitter: @ketab_n

على تجريدِهِ من كلّ تاريخِهِ العشقيّ وإلقائِهِ أميّاً مكسوراً كبقايا السفنِ الغارقة عندَ شاطئ اعتادَ بحرُهُ على ابتلاعِ السفنِ ولقدْ كانتْ بعينيها السوداوين منهم!

لقد نسيَ دفترَهُ!

هل نسيَهُ حقاً أم تناساهُ

لمْ تكنْ تهتمُّ فكلُّ ما كان يعنيها أنه سيعودُ إليها . . .

سيُسمعُها تلكَ الكلمةَ مرةً اخرى . . .

وهذه المرةُ لن تقفَ مكتوفةَ العواطفِ . . .

ستقولُ لهُ بأَنَّ عينيه ليستا أكثرَ شفقةً من عينيها . . .

وأنها ذائبةٌ فيهما كما الملحُ في ماءِ البحرِ . . .

لقد ضاعَ الحدُّ الفاصلُ بين الماءِ والملحِ . . .

أين يبدأُ الماءُ ؟ أين ينتهي الملحُ ؟ لا أحدَ يعرفُ . . .

ولا أحدَ يهتمُّ بأن يعرفَ . . . .

الكلُّ يهتمُّ بالتركيبةِ العجيبةِ «البحر» ولقد كانتْ غريقتُهُ

وقررتْ الغريقةُ أن تبلعَ من ماءِ البحرِ أكثرَ . . .

قررَتْ أن تقرأَ الدفترَ المنسيَّ ومنذُ تلكَ اللحظةِ أُصيبتْ بمرضِ حروفِهِ

لا شيءَ أشهى من أنْ تقرأَ امرأةٌ كلماتٍ كتبتْ لها وحدَها . . .

Twitter: @ketab_n

كلماتٍ خرجَتْ من مخاضِ عينيها!
تمددَتْ على سريرِها وبيدٍ راعشةٍ لمستْ الدفترَ فكانتْ كمنْ يقتربُ من شيءٍ محرّمٍ . . .
بتأنٍّ فتحتْهُ وعانقتْ عيناها لأوّلِ مرةٍ كلماتِهِ . . .
كانَ قدْ كتبَ في جلدةِ دفترِهِ إهداءً :

«إلى امرأةٍ تكرهُ كثرةَ الحروفِ حتى في اسمِها أرفعُ هذه الكلماتُ . . . »

إنّهُ يكتبُ لها . . فهيَ مَن أخبرَهُ يوماً بأنها تكرهُ كثرةَ الحروفِ وأكثرَ ما يعجبُها في اسمِها أنهُ ليس بالإمكان إضافةُ حرفٍ ثالثٍ إليهِ
ذهبَتْ إلى الصفحةِ الأولى بغريزةِ امرأةٍ تريدُ أن تقتلَ كل امرأةٍ تشاركُها اسمَها ؛ هو لها . . . لها وحدَها

طويلاً انتظرتُكِ هنا
على ضفّةِ القلبِ الأخرى
قلتُ لنفسِي اليومَ يتسعُ الوقتُ

Twitter: @ketab_n

غداً يتسعُ
ولكنّهُ كان يضيقُ

في تلك اللحظةِ كرهَتْ كلَّ ساعاتِ العالمِ وكلَّ ما يمكنُ أن يُذكرَها بالوقتِ . . . كرهَتْ القطاراتِ والمحطاتِ وكلَّ الأشياءِ التي لا تعرفُ أن تعيشَ بلا انتظار . . . ما الذي فعلتْهُ بهِ وبها . .؟

فكرتْ أن تتوقفَ ؛ ولكنَّ النساءَ يدفعْنَ أعمارَهنَّ لقراءةِ كلماتٍ كتبَها رجلٌ قبلَ أن يستفيقَ من غيبوبةٍ أدخلتْهُ بها نظرةٌ!

تسللتْ إلى الصفحةِ الأخرى . . . كانتْ كمنْ يمشي على أطرافِ أصابع . . . تُرى ما الذي كانتْ تخافُ أن توقظَهُ . . . كلماتِه أمْ أنوثتِها!

أتذكرينَ ذاكَ الظرفَ المغلقَ الذي وصلَ إلى صُندوقِ بريدكِ مئةَ مرةٍ

خشيتِ أن تفتحيهِ

مئةُ مرةٍ . . . ولم تتخلي عن حذرِكِ

عن جُبنِكِ . . . .

لم يساوركِ الفضولُ مرةً

Twitter: @ketab_n

كرهتُ جُبنكِ

لهذا سأعترفُ

لقد كنتُ أنا المرسل

أتعلمين ما الرسالة ؟

قلبي . . .

مرةً اخرى عادَ ليوقظَ الكراهيةَ في صدرِها . . .

كم صارتْ تكرهُ صناديقَ البريدِ . . .

الرسائلَ المغلقةَ . . .

لماذا لا يصنفون الكلماتِ المفخخةَ بالوردِ والعطرِ والقبلَ التي لا تعرفُ موعدَ انطلاق في صندوقِ بريدٍ مجنونٍ تمنعُ الرسائلَ التافهةَ والرتيبةَ من الدخولِ اليهِ!

تابعتْ خطاها الحذرةَ . . .

على أطرافِ الأصابعِ مرةً اخرى . . .

على أطرافِ القلبِ كانتْ تمشي . . .

كانتْ تُخفي دقاتِهِ . . . .

تُرى عمنْ كانتْ تُخفي نبضاتِ قلبِها . . .

عن كلماتِهِ كي لا تشي بها أمْ عنْ نفسِها . . .

Twitter: @ketab_n

لأنَّها كانتْ تعرفُ أن المرأةَ غيرَ الرجلِ . . .

كانت تعرفُ أن المرأةَ حينَ تحبُّ تفقدُ القدرةَ على كلِّ شيءٍ إلا على الحبِّ . . .

وكانتْ تريدُ الاحتفاظَ بقدرتِها ولكنّهُ حرفاً حرفاً كانَ ينزعُها منها . . .

يدخلُ إليها مع ذراتِ الاوكسجينِ . . .

يعانقُ شبكيةَ عينيْها مع الضوءِ الآتي . . .

كانتْ تحاولُ أن تُغلقَ البابَ ولكنها كانتْ محاولاتٍ يائسةٍ ليسَ اكثرَ . . .

لا يمكنُ اعتقالُ الضوءِ . . .

والبرقُ أكبرُ منْ أنْ يوضعَ في زجاجةٍ!

على أطرافِ الأصابعِ تابعتْ خطاها بتؤدةٍ . . .

أغلقتْ البابَ وراءَها بحذرٍ ودخلتْ إلى الصفحةِ الثالثةِ . . .

كان عتاباً حانياً . . .

أي رجلٍ هذا الذي لا يعرفُ إلا أنْ يموتَ فيها وحينَ اختلطتْ الأمورُ ولمْ يعدْ هناكَ من فارقٍ بين القتيلِ والقاتلِ فقد تساويا في الجريمةِ كانتْ تقرأُ كلماتِهِ :

هذه رسالةٌ قلّما تتكررُ لامرأةٍ يستحيلُ أن تتكررَ هي أنتِ . . .

Twitter: @ketab_n

منذ ساعتينِ وأنا أعملُ عليها . . .
كدودةِ قزٍّ أقسمتْ أنْ تأكلَ الداليةَ كلّها أَعملُ . . .
كنملةٍ ترى الشتاءَ قابَ قوسينِ أو أدنى أعملُ . .
كإبَرِ صوفٍ جدتِي وهي في سباقٍ مع الشتاءِ أعملُ . . .
منذ ساعتينِ وأنا أحاولُ أنْ أجدَ كلماتٍ تليقُ بجمالِ عينيكِ وبمستوى جنوني بكِ ولكني فشلتُ فلماذا تصرّينَ على أن تكونِي أكبرَ من لُغتِي ؟!
منذ ساعتينِ وأنا أُحاولُ أن أمزجَ الحبَّ بالعتبِ . . .
كم هوَ قلبي كبيرٌ لكِ وكم هو وقتكِ ضيّقٌ عليَّ . . .
كم هو باردٌ الكونُ حين لا تكونينَ معي . .
أَجزُمُ أنهم أخطأوا بحسابِ الفصولِ حين تجاهلُوا أنكِ حين تبتسمين يأتي الربيعُ . . .
ابتسامةُ شفتيكِ هي التي تعطي الياسمينَ شرعيتَهُ . . .
هي التي تهبُ زهرَ اللوزِ بياضَهُ وزهرَ الليمونِ حضورَهُ
وأنكِ حين تحزنينَ تمطرُ السماءُ فما المطرُ إلا صدى الدموعِ على خديكِ . . .
وأنكِ حينَ تهمّين بلقائي يأتي الصيفُ دفعةً واحدةً . . . وحين تودعيني تتعرّى الأشجارُ إيذاناً بقدومِ الخريفِ!

Twitter: @ketab_n

من صفحةٍ إلى صفحةٍ قضتْ ليلتَها . .
دخلتْ مسامَ الكلماتِ لتصبحَ آخرَ الليل حرفاً آخرَ في أبجديتِه . .
كم ماتتْ انتظاراً لحبٍّ ظنَّتْ أنَّه لن يأتيَ
ما أجملَ المطر حينَ يتأخرُ!
ما أجملَهُ حينَ يعزفُ على أوتارِ الروحِ قطرةً قطرةً يمتصُّ الأرضَ العطشَى بدلَ أنْ تمتصَهُ وكأرضٍ عطشى شربَتْها كلماتُهُ . . .

أغلقَتْ دفترَهُ ووضعتْ رأسَها على وسادتِها وضمّتْ الدفترَ إلى صدرِها بكلِّ ما فيها من جوعٍ وانتظارٍ لحبٍّ تأخّرَ كثيراً في المجيءِ . . .
ولكنّ النساءَ يعرفنَ أنَّ الحبَّ الحقيقيَ كالموتِ ؛ مهما هربنَ منهُ فإنهُ آتٍ مهما طالَ النشيدُ . . .
الحبّ الحقيقيُّ ليسَ لهُ عنوانٌ ، أو صندوقُ بريدٍ ، أو ملامحُ وجهٍ ، أو نبرةُ صوتٍ ، أو موعدُ مجيءٍ . . .
ولكنهُ حين يأتي نستسلمُ لهُ بسكينةِ الروحِ حينَ تستسلمُ للموت!
وقبلَ أنْ تستسلمَ للرقادِ كانتْ تسترجعُ طيفَ الكلماتِ ولكنها كانتْ تشعرُ أنها بحاجةٍ إلى النسيانِ لا إلى التذكرِ! غيرَ أن

Twitter: @ketab_n

بعضَ الرجالِ يسكنونَ ذاكرةَ المرأةِ التي تحبُّهم كوشمٍ لا تستطيعُ منهُ خلاصاً . .

وحينَ استيقظتْ صباحاً قررتْ أن تفتحَ نافذةَ القلبِ للمطرِ مرةً أُخرى ليغمرَ الرذاذُ أطرافَ القلبِ . .

كلَّ ثانيةٍ وأنتَ حبيبي
كلَّ ثانيةٍ والأسودُ في عينيك يأمنني
يشبهُك الزيتونُ والغاباتُ خصلةٌ من شعرِكِ
اقتليني من الحبِّ فقد مرضتُ بكِ
والعمرُ المتبقي لا يتسعُ لأشفى نفسي منكِ

فشعرَتْ بعدَها كأنّها خارجةٌ من حمامِ بخارِ الكلماتِ وأحسّتْ أن شعرَها يقطرُ أبجديةً .

غادرتْ سريرَها بسرعةٍ . .
قامتْ بطقوسِها الرتيبةِ التي تمارسُها كلّ يومٍ ومضتْ إلى فخِّ الحبِّ في عينيْهِ . .
وكان هو طيلةِ اللّيلِ يغرفُ - بغريزةِ من دفنَ روحَهُ بينَ المفرداتِ

Twitter: @ketab_n

- أنّها تقرأُ . . .

وكانَ يحسدُ الكلماتِ لأنّها مضتْ إلى مرقدِها الأخيرِ في عينيْها . . .

ما أشهى أن يعرفَ مَن كتبَ المفرداتِ أنّها ذاهبةٌ إلى صندوقِ البريدِ الذي تمنّى طويلاً أن تصلَ إليهِ . .

كانتْ هذه أسعدُ لحظاتِ حياتِهِ مذْ سقطَ بالضربةِ القاضيةِ بكحلِ عينيْها . .

كمْ كانتْ أنانيةً كلماتُهُ إذ مضتْ إلى عينيْها دونَ أن تصطحبَه . .

نفضَ عنه ُكسلَهُ الصباحيِّ اللذيذ ومشى إلى قنبلتِهِ الموقوتةِ التي تسكنُ صوتَها .

بتحيّةِ الصباحِ الرتيبةِ بدأَ اللقاء ثمَّ خيّم الصمتُ .

اقتاتَ كلٌّ منهما ما أمكنَهُ من وجهِ الآخرِ ثمَّ سحرَها صمتُهُ وأغراها بالبوحِ

- سحرتْني كلماتُكِ

- لم تكنْ كلماتي سوى هلوسةِ مسحورٍ مرّ يوماً بعينيكِ

Twitter: @ketab_n

تورّدَ خدّاها خجلاً وقبلَ أن تستعيدَ لذّةَ الصمتِ مرةً أخرى قال لها : أحبك . . .

تحولتْ وقتذاك إلى قوسِ قزحٍ وتناوبتْ بشرتُها على سرقةِ ألوانِهِ وبصوتٍ خافتٍ تعجزُ الأذنُ عن التقاطِ ذبذباتِهِ همستْ لهُ :
وأنا أحبك
ثمّ تعانقتْ العينانِ عناقَهما الأولَ بعد أن عرّى هذا البوح نظراتِهما المتبادلةِ من وشاحِ التردّدِ!

شعرتْ أن الكرةَ الأرضيةَ ضيفةً عليها ؛ وأنّ ثوبَ فرحتِها سيبدو فضفاضاً ولو لبسهُ الكونُ كلّهُ . .
وشعرَ هو أنَّ الكحلَ في عينيْها أعطى كلماتِهِ شرعيةَ البوحِ وأخرجَ حروفَهُ من شرنقةِ عزلتِها وأنه صارَ من الآن فصاعداً بإمكانِهِ أن يغازلَ المجرّةَ . . .

فقبلَ أن تباركَ حياتَهُ بهذهِ الحروفِ الأربعةِ (أ . ح . ب . ك)
كانتْ كلماتُهُ صراخاً لا يتجاوزُ حدودَ الشفتينِ
أمّا وقد قالتْها فقد صارَ بإمكانِ المفرداتِ امتطاءَ زرقةِ البحرِ . . .

Twitter: @ketab_n

صارَ بإمكانها أنْ تعانقَ شجرَ الأرصفةِ . .
أن تحملَ المطرَ وتنثرَهُ زخّةً زخّةً هنا وزخّةً هناك . .

غريب . . كيف تحوّلُ كلمةٌ واحدةٌ تقولُها امرأةٌ رجلاً من كائنٍ ترابيٍّ طولُهُ مئة وثمانون سنتمتراً إلى كوكبٍ عملاقٍ تدور في فلكِهِ الكواكبُ الأخرى . .

كلمةُ أحبك التي قالتها نفخت فيه الرّوحَ بعدَ أنْ كانَتْ كلُّ نظرةٍ في عينيْهَا دعوةً مغريةً للموتِ . .

وافترقَا دونَ أن يعرفَ أيٌّ منهما عددَ الدقائقِ التي أمضياها في الاعترافِ
بعض الدقائق لا نلتفتُ لطولِهَا فإنَّ عرضَ الأحداثِ فيها يجعلُها محطةً لا تُنسَى من محطات حياتنا . .
دقائق قليلةٌ كانت كفيلةً لتصحح مسارَ سنواتٍ من الموتِ انتظاراً ولترسمَ ملامحَ سنواتٍ ستأتي معطرةً برائحة القرنفل ومخضبة بلون ورديّ لشيء اسمه الحبّ!

Twitter: @ketab_n

وافترقا بعد ذلك كثيراً لأنهما التقيا كثيراً . . . .
وفي كلِّ مرَّةٍ كانَا يلتقيانِ ويفترقانِ كان يعودُ إلى دفترِهِ ليكتبَ كلماتٍ وُلدَتْ من رحمِ الكحلِ في عينيْها . .
كان كحلُهَا موتَهُ وكانت نظراتُها تسجيه وحين ترمشُ يشعرُ بأنّ كفناً أُلقِيَ عليهِ وغيّبَهُ . . .

وحينَ يفرغُ من الكلماتِ كانَ يشتهي العودةَ إليهَا فلقدَ عرفتْ كيف تربطُهُ بالحبلِ السّرّيِّ وتشدُّهُ إلى صرّتِها . .

وحينَ كانت تفارقُهُ كان يسكنُها حمّى امرأةٍ تريدُ أن تعرفَ ماذا فعلَ رجُلُها في غيابِها . .

كانت تسترجعُ لقاءها كلَّهُ . .
لحظةً لحظةً تعيدُ شريطَ الذاكرةِ وتوقفُهُ على أحبِّ اللحظاتِ إلى قلبِها . . .

- كيف حالُكَ ؟
- مسكونٌ بصدى ضحكتك ككلّ يوم

Twitter: @ketab_n

- أعتذرُ لقدْ تأخَّرْتُ سبعَ دقائقَ

- كم هي موحشةٌ الدقائقُ بدونك

- ماذا فعلتَ اليومَ ؟

- كنتُ أعدُّ اللحظاتِ لحين ألقاكِ

- صوتُكِ كانَ حزيناً البارحةَ

- كلُّ خلاياىَ تكونُ حزينةً حينَ أبتعدُ

- كمْ أحبك

- أنا أحبك أكثر

- أفكِّرُ في قصِّ شَعرِي

- إيَّاكِ أنْ تقتربي من أشيائي

- ماذا كتبتَ البارحةَ

سعيدٌ أنا بدونكِ . . ارتشفْتُ قهوتِي المرّةَ بسعادةٍ غامرة ؛ تخيّلي لم أنتبهْ لغيابِكِ كتبتُ قصيدةً أيضاً نسيتُ أن أجعلكِ فيها .

يا لخيانتِي عثرْتُ بينَ دفاترِي على وردةٍ حمراءَ ولكنْ لم أتذكرْ بأنّكَ من علّمني تجفيفَ الوردِ هلْ صدّقْتِ حقّاً كلّ ما وردَ من كذبٍ أعْلاه

Twitter: @ketab_n

- مجنونٌ أنتَ

- مجنونٌ بكِ

كانتْ ذاكرتُها تعملُ كحجرِ رحىً لا يتوقفُ كلّما وصلَ إلى نقطةِ البدايةِ بدأت دورةٌ أخرى من دورانِ الذاكرةِ المشحونةِ برائحتهِ . . .

بصوْتهِ . . .

بكلماتهِ . . .

بلونِ عينيْهِ . . . .

وكانا بأعماقِهما يعرفانِ أنّ شيئاً ما سيحدثُ فهذا القَدْرُ من التوحّدِ في الآخرِ كان شيئاً غريباً على قلبينِ اعتادا على الخفقانِ بتؤدةٍ وعلى ضخِّ الدّمِ بسكينةٍ ، فالقلبُ بغيرِ الحبِّ ليسَ سوى عضلةٍ تُزوّدُ الخلايا الأخرى بالدّمِ المشبَّعِ بالأوكسجينِ لِتُجبرَها على التّنفسِ .

هذا الحبُّ كان شيئاً غريباً على أجسادٍ لمْ تعرفْ من قبلُ أنّ النظراتِ بإمكانِها أنْ تشطرَ الذاكرةَ إلى ألف جزءٍ . .

Twitter: @ketab_n

ليسَتْ الذّراتُ هي معجزةُ الانشطارِ الوحيدةِ فالذّاكراتُ قابلةٌ للانشطارِ أيضاً . .
النظراتُ تشطرُ الذاكرةَ وتحوّلُ صاحبَها إلى قنبلةٍ هيدروجينيةٍ حيّةٍ لا يمنعُها من التشظّي عطراً سوى قبلةٍ لنْ تأتي!

هذا الحبُّ كان شيئاً مفارقاً للعادةِ ومتمرّداً على مسارِ حياةٍ كانت قبلَهُ مفعمةً بالملل ومشبعةً برائحةِ الرّطوبةِ التي يصنعُها روتينُ الأشياءِ والحواراتِ والوجوهِ والنظراتِ والابتساماتِ التي تتكررُ كلَّ يومٍ . . .

كانا يعرفانِ أنّ يداً ثقيلةً ستُحْكِمُ قبضتَها حولَ عُنُقِ حُبِهما, وهذا ما كان يُفسِدُ عليهِ مُتعةَ اللّونِ الأسودِ في عينيها ويُفسِدُ عليها النّار والثّلجِ في كلماتِهِ . . . .
غريبٌ هذا الحبُّ كيف يكونُ ثلجاً وناراً في آنٍ معاً . .
وكيف يكونُ صيفاً وشتاءً في لحظةٍ واحدةٍ . . .
وكيفَ يكونُ حريّةً وعبوديةً بين شهيقٍ واحدٍ وزفيرٍ واحد .
مُذ التقيا دون سابقِ موعدٍ أو معرفةٍ وهما يتحايلانِ على الوقتِ ويسعيانِ للتآمرِ على اللّحظاتِ وفي أعماقِهما كانا يعرفانِ أنّ

Twitter: @ketab_n

اللّحظةَ التي سيكشفانِ فيها سذاجةَ المسعى لنْ تتأخّرّ كثيراً . . .

كانتْ أصابعُها تسترجعُ طعمَ أصابعِهِ حينَ اتصلَ بها ليُخبرَها بأنّهُ بعدَ يومينِ عليهِ أنْ يُسافرَ .

في لحظةٍ واحدةٍ شعرتْ أنّها خسرتْ اللّعبةَ بالضربة القاضية .
حاول أنْ يُهدِّئَ منْ روعِها . . .
وقالَ لها كثيراً وقتذاك . .
قالَ أنَّ عاماً واحداً سيكونُ موحشاً وكئيباً بدونِ عينيكِ ولكنّهُ فترةٌ قصيرةٌ جداً ولا تسمحُ لأشفي نفسي منكِ .

وتركَها بعدَ ذلكَ حبيسةَ صوتِهِ ومضى إلى دفترِهِ ليوثّقَ طقوسَ الموتِ .

حانَ موعدُ الرحيلِ
عمّا قليل تأخذين عينيك مني وتمضين
تأخذين شفتيكِ منيْ وتمضين

Twitter: @ketab_n

تأخذين آثارَ أقدامِكِ من رمالِ ذاكرتي وتمضين
تأخذين التقاويمَ الميلاديةِ والهجريةِ وتمضين
تتركيني مريضاً بك وتمضين
لو كنتِ تعلمينَ كمْ أحبك
أكنتِ تتركيني وتمضين؟
حانَ موعدُ الرحيلِ
يتركُني الوقتُ الآثمُ دونَ عينيكِ ويمضي
لا تتركيني أموتُ وحدِي
خذيني معكِ
علّميني أبجديةَ المراكبِ
علميني مساراتِ الكواكبِ
علميني العدَّ على أصابعِكِ
وعندما أجيدُ العدَّ إلى العشرةِ
علميني العدَّ على رمشيكِ

حتّى قبلَ أن ألتقي بكِ . . . كنتُ أحبك!
كان في داخلي شيءٌ لا ينامُ وهو أنتِ
عمري قبلَكِ كان لحظاتٍ أنفقتُها في انتظارِكِ

Twitter: @ketab_n

ويوم اتيتِ لمْ أرَ في عينيك كلَّ الغموضِ الذي رأيتُهُ
في عيونِ اللواتي مررْنَ بي قبلَكِ
وكأنّي أحببتُكِ من قبل!
وكأنّ على شفتيكِ من قبلُ صُلِبْتُ
ورموشُكِ كانتْ تحملُ بعضاً من قطراتِ دمِي
وكأنّي برمشيكِ قبلَ اليومِ قدِ انذبحْتُ

كنتُ أستيقظُ كلَّ صباحٍ وأتفقدُ قصائدِي كأنّي أتفقدُكِ
ليستْ قصائدِي جميلةً بقدرِ عينيكِ
كلُّ كتاباتي قبلَكِ كان ينقصُها أنتِ كي تصير قصائدَ
كلُّ شيءٍ كانَ أنتِ
لا مقياسَ للوقتِ سوى رفةِ رمشِكِ
لا وزنَ للشعرِ سوى إيقاعِ خطواتِكِ
كلُّ شيءٍ فيكِ كان لي . . كان أنا
جننتُ بكِ . . . والعقلُ ينتهي حينَ يبدأُ الحبُّ
ولقد أحببتُكِ!

Twitter: @ketab_n

صبيحةَ اليومِ التالي التقيا . .
كانتِ النظراتُ باردةً والأصابعُ صقيعاً والشفاهُ منهكةً .فقد كانتْ طوالَ اللّيلِ تتمتمُ بكلماتٍ تُريدُ أن تقولَها ولكنَّ كلَّ الذين جرّبوا الحبَّ قبلَها اكتشفوا أن كلّ البروفاتِ التي يقومونَ بها منعاً للارتباكِ تذهبُ سدىً حينَ يصبحونَ على خشبةِ المسرحِ وحينَ ترتفعُ الستارةُ كاشفةً لونَ العيونِ التي تستعمرُهم .

الشيءُ الوحيدُ الذي بقيَ من طقوسِ البارحةِ هي كلماتُهُ فجلسَ قُبالَتها وسكتَ كلُّ شيءٍ إلا ثلاثةً :
الأسودَ في عينيها والبنيَ في عينيهِ والكلماتِ .

وأخذَ يقرأُ وكلّما أوغلَ في الوداعِ كان الدمعُ يتكاثرُ في عينيها كما تتكاثرُ قطراتُ المطرِ في رحمِ غيمةٍ .

كانت تصيبُهُ بالارتباكِ فكيفَ يقيمُ رجلٌ علاقةً طبيعيةً مع عينينِ مدججتينِ بالكحلِ والدّمعِ .

مخضبةٌ بالدمع كوردةٍ لمْ تستطعْ شمسُ الصباحِ أن تبخّرَ كلَّ ما

Twitter: @ketab_n

اقترفهُ المطرُ من رذاذٍ .
وكـان هو يشـعـرُ بأنّ الجـملةَ القـادمـةَ سـتـخـرجُ من حنجـرتِهِ
مصطحبةً روحَهُ فكانَ من العدلِ لكليهما أنْ يتوقفَ .
جذبت الدّفترَ من يدِهِ ومضَتْ . . . . . .

كسفينةٍ ابتلعَها مثلثُ برمودا كانت تتخبطُ على غيرِ هدىً . . .
تمشي . .
تترنّحُ ولم تستيقظْ إلا معي تبحثُ عن مفتاحِ البابِ . .
دخلتْ غرفَتها . .
ألقتْ برأسِـها على ذات الوسادةِ التي لمْ تكفّرْ عنها إثمَ دموعَ
الليلةِ السابقةِ بعدُ . . . .

وموتاً أخذَتْ تقرأُ . .
كـفنٌ هي مـفـردات الوداعِ وقـبلَ أنْ تغـيـبَ في البـيـاضِ كـان
يحادثُها . .

سأحمل عينيكِ معي . . .
سأضع الكحل في الحقيبة

Twitter: @ketab_n

قد أنسى شيئاً من أشيائي
ولكني لن أنسى حرفاً
لن أنسى همساً
لن أنسى موتاً كان اسمه عينيكِ

جمعَ كلَّ ما استطاعَ من ذكرياتٍ وحنينٍ ومضى إلى هناك .
هناكَ يبعدُ عن هنا عاماً واحداً . . .
سيكونُ فيهِ من الوقتِ ما يكفي ليموتَ في الدقيقةِ ستينَ موتاً . . . .

هناكَ سيبدأُ تقويمٌ جديدٌ اسمُهُ الشوقَ بلْ إنّهُ قد بدأَ فعلاً . .
وكانتْ الأسئلةُ تتراكمُ في ذهنِهِ كما تتراكمُ الأشياءُ . . .

سيكونُ موغلاً بالوحدةِ حتّى العظمِ وموحشاً بالافتقادِ حتّى النّخاعِ ، ولمْ يكنْ يملكُ ما يواجهُ بهِ كلَّ هذا غيرَ صوتها الذي وعدتْهُ بأنّهُ لنْ ينقطعَ ودفتراً وقلماً وكثيراً من الذكرياتِ .

مضى نهارُ اليومِ الأولِ سريعاً فالوجوهُ الغريبةُ هناك امتصّتْ

Twitter: @ketab_n

شيئاً من الشوقِ . غيرَ أنّ اللّيلةَ الأولى كانتْ مفعمةً بالوحدة ، والمفرداتُ خانتْهُ كعادتِها كلَّ مرةٍ يحتاجُ إليها .

ولكنّه استيقظَ مع الفجرِ . .
لمْ تكنْ الأشياءُ قد شربتْ ضوءَ الشّمسِ بعدُ . . .
أعدَّ فنجانَ قهوتِهِ واستمتعَ بطقوسِ البُنِّ وهوَ يُعاقِرُ اللّهبَ تحتَهُ وبرغبةٍ دفينةٍ في تعذيبِ الأشياءِ حولَهُ جعلَ القهوةَ تغلي أكثرَ من المعتادِ .

على الشّرفةِ المطلّةِ . . على شارعٍ كان ينعمُ بإجازتِهِ من أحذيةِ المارّة ، صبَّ القهوةَ في الفنجانِ وجعلَهُ يختنِقُ من أخمصِ قدمِهِ إلى رأسِهِ . .
أمسكَ قلمَهُ ليكتبَ أولى الكلماتِ المشربةِ بالغربةِ . .

أعانق فيك كل الذين أحببتهم ورحلوا
أعانق تبغ جدي والبئر الذي لم يكتمل
أعانق ذاكرة جدتي المشحونة بالقمح والياسمين
أخذت كل شيء . . . ورحلت

Twitter: @ketab_n

أقف على باب عينيك كمن يقف على باب منفى
مذ عرفت أن عينيك منفاي وأنا متيم بالمنافي

حتى قبل أن ألتقي بك . . . كنت أحبك!
كان في داخلي شيء لا ينام وهو أنت
عمري قبلك كان لحظات أنفقتها في إنتظارك
ويوم أتيت لم أرَ في عينيك كل الغموض الذي رأيته
في عيون اللواتي مرَرْن بي قبلك
وكأني أحببتك من قبل!
ورموشك كانت تحمل بعضاً من قطرات دمي

كنت أستيقظ كل صباح وأتفقد قصائدي كأني أتفقدك
ليست قصائدي جميلة بقدر عينيك
كل كتاباتي قبلك كان ينقصها أنت كي تصير قصائد
كل شيء كان أنت
لا مقياس للوقت سوى رفة رمشك
لا وزن للشعر سوى إيقاع خطواتك
كل شيء فيك كان لي . . كان أنا

Twitter: @ketab_n

جننت بك . . . والعقل ينتهي حين يبدأ الحب
ولقد أحببتك

حاولت كثيراً أن أهرب منكِ
حاولتُ أنْ أجعل من مواعيدي معك مواعيداً على قارعة الانتظار
ولكني كنت أذهب رغماً عني
كنت أذهب دون وعي مني تماماً كمَن يسير أثناء النوم
ولكنك كنت في النهاية كيوم الولادة تاريخاً لا يمكن الرجوع قبله
حاولت كثيراً أن أتوقف ولكني ما استطعت
كوكباً صغيراً كنت أنا
وكنت أنتِ مَجرةً متغطرسة تحكم الكلّ بالجاذبية

كنت عندما أنظر في عينيك وأتحدث
يُخيّل إليّ أني كمَن يتلو وصيته الأخيرة
كم تشبهين الموت
لا تحفلين بأحد! حتى بالذين أفنوا عمرهم بانتظارك

Twitter: @ketab_n

أيامي قبلك كانت عمراً من الموت والظلم أو الانتظار
كنت ممتلئاً بك كسنبلة حبلى بالقمح
وعيناك كانت تجيد اقتلاع السنابل
يذهب العقل حين يأتي الحب . . . وما زلت أحبك

بعـدَ ذلك ركـبَت الأَيامُ ظهـرَ سلحـفـاةٍ تحـتـرفُ السَّـيـر على مهل . . .
وعلى مهلٍ أنهَكَهُما الحنين . . .
والليالي المشربة بالأرق . . .
وتعطَّل كل شيء . . .
لمسات الأَصَابع . . .
الجفون المخضَّبة بالكُحلِ . . .
الشِّفَاه الجَائعَة . . .
كلُّ شَيء تعطَّل . . وحـدهَا الأَصـوات كـانت تمارس هذا الحب المؤجل ، وحين تسكتُ الأَصواتُ كانت الكلماتُ تهزأ بالمسافة

يقودني القلبُ إليك
يركبُ النَّبضُ ظهرَ المفردات

Twitter: @ketab_n

ولكنَّ الطرُقَ مولاتي تخون
كم أَكره الطرق لأنها تفصلني عنكِ
أترى لو عرَفَت الطرقُ كم أحبك
أكانتْ تقفُ عثرةً بيني وبينكِ في منتصف الطريق

وكانت تؤرِّخ أَيامها بالوجع ، وبصندوق البريد المتخم برسائله التي هزمت برد المسافات

مساء الحب حبيبتي
مساء الموت بقدر ما مت بعدك
مساء الشوك بقدر ما مشيت على الشوك بعدك
مساء الانتظار بقدر ما تأَخرتِ في المجيء
مساء الولع
مساء الوله
مساء الذكريات التي تأكلني شوقاً إليك
مساء أشياء كثيرة
لا تتسع لها المسافات الفاصلة بيني وبينك

Twitter: @ketab_n

وحينَ مرضَ هناك كان طيفُها يداويه يناوله حبة الدواء ويعدُّ له شراباً ساخناً . . . وكانتْ تداويهِ الذِّكريات

كانت الغُربَة ثقيلةٌ جداً ولكن الأَيام مهما كان طعمُها فإنها كالأنهار لا يمكن أن تتخلى عن غريزة الجريان!

وحينَ بدأَ العدُّ العكسي في الأسبوع الأَخيرِ تكاسلَ الوقتُ كما لم يفعل من قبل ، وعقارب الساعة أخذت تمتهنُ التعذيب

وفي المطارِ سَألوه إلى أين فأجابَ دونَ وعيٍ إلى عينيهَا أعود!!!

Twitter: @ketab_n

في حضرة فاطمة

قالتْ جدتُكَ وهيَ تقصُّ عليكَ سِفرَ البداية :
ذاتَ مساءٍ شرقتَ بحليبِ أمكَ
فقالتْ النسْوة الحاضِراتُ وقد اتخذنَ متكأً :
كم هو شَرِهٌ هذا الصّبي!
فقالتْ أمكَ وقد حضنتكَ بعنفٍ :
إنَه يحبني حتى الاختناق!

.
.

السابعة صباحاً : تُقررُ أن تُقلعَ عن الكتابة
السابعة والربع : تتفقدُ دفترَ مِسودتكَ فالمجرمُ دوماً يعودُ إلى مسرح الجريمة
يقولون أنّ القتلة يعشقون وجوه ضحاياهم

Twitter: @ketab_n

فلماذا تشعرُ أنتَ أنكَ تكرهُ كلّ هذا الكمِّ من الصفحاتِ الملوثة بالحبر

اجتراحُ الكتابة كارتكاب الجرائم بحاجةٍ إلى دافعٍ وأداةٍ فقط!

غير أنّ الكُتّاب ينجون دوماً من حبل المشنقة

الكلماتُ حمّالاتُ أوجهٍ

وليستْ كذلكَ الجثثُ المضرجة بالدم!

.

.

السابعة والنصف : ترتشفُ القهوة مع أمكَ وتتسكعُ باللونِ الأخضرِ في عينيها

تدركُ فجأة أنّه يلزمكَ خطوة واحدة لتكونَ عاقاً بشكلٍ رسميّ

وأنّ البِرَّ طريقٌ طويلة تقررُ كل يومٍ أن تمشيها ولكنكَ لا تفعل

البِرّ أكبرُ من تقبيلِ يدها كل صباحٍ

والجنّة أدنى قليلاً . . . عندَ قدمِها تماماً!

ولكنّك أيها العاقُّ لا تنزل

Twitter: @ketab_n

أغبياءٌ أولئك الذين رتبوا الأشياءَ من حولنا

كيف لم يجعلوها ساعة خامسة وعشرين تأوي إليها الأرضُ من عناءِ دورانها حول محورها ؟!

كيفَ لم يجعلوها يوما ثامناً تتعلمُ فيه بقية أيام الاسبوعِ البلهاءَ الانضباطَ على يديها

وما حاجة الناسِ للأهلّةِ لإثباتِ وفاةِ شهرٍ وميلاد آخر ، يكفي أن تخرجَ إلى الشرفةِ قليلاً ليبدأ ميلادُ اللحظات ؟!

كيفَ لم يجعلوها فصلاً خامساً تستريحُ فيه بقية الفصولِ من ركضها حافية طوال السنة ؟!

.

.

ودون وعيٍ منكَ تعتذرُ لها لأنكَ لم تسْتطعْ أن تكونَ ابناً يليقُ بها

Twitter: @ketab_n

وبحنانها المُفرطِ في مواقف كهذه تمسحُ على رأسكَ
وتخبركَ بأنكَ أفضلُ بكثيرٍ من أولادٍ ضاقتْ بيوتهم على أمهاتهم فأسلموهنَّ لدور العجزة . . .
وأنك أفضل من أبناء يُهاتفون أمهاتهم في الشهر مرة واحدة ، ليسألوهنّ كلّ مرة ذات السؤال الملعون : ما الذي يريدونه كهدية في يوم الأم ، ثم إذا جاء اليوم الموعود اعتذروا عن المجيء!
فلا تعرفُ وقتها أكانتْ تواسي نفسها ؛ أم كانتْ تعزيك!

تصطحبها إلى الطبيبِ وأنت تنظرُ في ساعتك كي لا تتأخرَ عن دوام وظيفتكَ
وكانتْ إذا اصطحبتكَ لا تحملُ ساعتها
ما حاجة الأمهاتِ إلى ساعاتٍ ما دامت قلوب أبنائهن تنبضُ وأجفانهم ترفُّ
وحينَ تنادي عليكَ تتحشرجُ بألْفِ «أفٍ» يجبركَ الحياءُ على

Twitter: @ketab_n

وأدها في صدرك

بقيَ لديكَ شيءٌ من رمالِ الخجل تهيله على سوء أدبكَ!

وكُنتَ حينَ تنادي عليها ليلاً لترضعَ ، كانتْ توقظُ نومها وتشده من أذنه حنواً عليكَ

.

.

وحينَ كَبرتَ قليلاً لم تكنْ تضربكَ إلا بعدَ أن توقِظَ لها كل عفاريت رأسها

وإذا ضربتكَ ، ضربتكَ بقلبها لا بيدها!

مرّة واحدة جُنَّ جنونها عليكَ . . .

يوم هربتَ عن المدرسةِ وأحضروكَ صِفرَ اليدين بلا حقيبة ، وكانوا قد أحرقوا القصباتِ حيث خبّأتَ حقيبتكَ

يومها ضربتكَ ، وضربتكَ . . .

ولما تعبَتْ عضّتْكَ في كتفكَ

.

.

Twitter: @ketab_n

جنِّياً على شكلِ بشرٍ كُنتَ
وكانتْ هي ترتأُ قلّةَ أدبِكَ بحُسنِ اعتذارها للناسِ
وتؤنبكَ في غُرفةٍ مُقفلةٍ خوفاً عليكَ من بطشِ أبيكَ

.

.

الثامنة صباحاً : ها أنتَ تكتبُ مرة أخرى مدفوعاً بذكرياتٍ مُرّة صارتْ كالشهدِ لأنها شاركتْكَ بها!

.

.

في الثاني الابتدائي كان المعلمُ يكتبُ على السبورة
وكنتَ أنتَ مُستغرقاً بأحلام اليقظة كعادتكَ ، فصرختَ وكأنّكَ وقعتَ
فسأل المعلمُ : من الحمارُ صاحبُ الصوتِ ؟
فضحكَ الأولادُ وأشاروا إليك

Twitter: @ketab_n

فأخرجكَ ، وصفعكَ على خدّك الأيمن ، ثم حمّلَك حقيبتك على ظهركَ وهو يقول لكَ «وعليها وعلى الفُلْكِ تُحملون» ، وألقى بك خارجاً

في البيتِ سألْتَ جدكَ ببراءة الأطفال : ما هي التي عليها وعلى الفلك يُحملون ؟

فقال لك : هي البهائمُ يا بني!

فانفجرتَ باكياً وهرعتَ إليها كعادتكَ حين تصبحُ الأرضُ أضيقَ من حذائكَ!

فأخذتْكَ في حضنها حتى بدأت الأرضُ تتسعُ شيئاً فشيئاً ، إلى أن أخذَتْ حجمها الطبيعي بين سائر الكواكب . . أفلتَتْكَ وفي المساءِ اندسّتْ بجانبك وداعبتْ فروةَ رأسِكَ كما يفعل الأغنياءُ مع قططهم المدللة ، وقالت لك : لا تعُدْ لفعلتكَ تلك .

.

.

Twitter: @ketab_n

ولكنْ على مَنْ ؟!

أسبوعٌ فقط! وصفعة أخرى على خدكَ الأيسرِ ، ولكن دون وجهِ حقٍّ هذه المرة

ولأنكَ كُنتَ تكره أن تكونَ مكْسَرَ عصاً ، اندفعتَ خارجاً من تلقاءِ نفسكَ

ورجمتَ غُرفة الصفِّ وحين انكسرَ الزجاجُ ولّيتَ على عقبيكَ

وفي اليوم التالي حضرَ الناظرُ وشدّكَ من أذنكَ ،

فسألته إلى أين ؟

فقال لكَ : إلى الإسطبل!

ورماكَ مع ثلاثةٍ آخرين لا تعرفُ إلى اليوم ما هي جنحتهم

لكثرةِ ما نادوكَ بحمارٍ وبهيمةٍ كنتَ تستغربُ لماذا لا ترعى كبقية أفرادِ جنسكَ

.

ومنها تعلَّمتَ كثيراً

تعلمتَ أن الكائنات الجميلة مثلها قد تتورط بإنجاب كائناتٍ قبيحة مثلك!

Twitter: @ketab_n

وأنّ البشرَ الذين يقومون أكثرَ من ثلثِ الليل لأنهم يؤمنون أن أجمل ما في الحياة الخلوة مع ربهم ، يختلفون كثيراً عن أولئك الذين يكتفون بالمكتوبات لأن الصلاة من شأنها أن تجعلَ الحياة أجمل ، حتى صلاتك تجارة!

وأنّ البشر الذين يهرعون إلى خالقهم في الصغيرة والكبيرة ، لا يشبهون أمثالكَ الذين يطرقون أبوابَ البشرِ متذرعينَ أنّ الدنيا دار أسباب ، حتى إذا صدّ الناسُ أبوابهم هرعوا إلى خالقهم كخطوةٍ أخيرةٍ من الأخذِ بالأسباب!

ليتكَ ترجعُ صغيراً مرة أخرى فتسلمها نفسكَ لتكتبكَ من أول السطر على مزاجها
ليتكَ ترجعُ ذاكَ الصبيّ الذي تُسرِّحُ له شعره
وتحلُّ أزرار زيِّه المدرسيّ حين يرجعُ إليها
وتمسِكُ قلمَ الرصاصِ معه كي لا يكتبَ الحروف أكبر مما

Twitter: @ketab_n

ينبغيوتضحكُ ملءَ قلبها حين يتلعثمُ بنون التوكيد وهو يتلو «لَنَسْفَعَنّ بالنّاصِيَة»

ليتكَ ترجعُ صغيراً فيتسعُ حضنها لجسدكَ وناصيتكَ معاً!

.

.

نقطة .

وأول السطرِ خيبة!

البِرّ أكبرُ من تقبيلِ يدها كل صباحٍ

والجنّة أدنى قليلاً . . . عندَ قدمِها تماماً!

ولكنّك أيها العاقُّ لا تنزل

Twitter: @ketab_n

فنجان قهوة

في الحديقةِ العامَّةِ التي تختنِقُ بالراسخِينَ في اليأسِ ، العاطِلينَ عن الحبِّ والغضبِ ، وسَائِرِ الأشياءِ التي تجعلُ منهُم بشراً ، كانَ يمارسُ طقوسَ المرارةِ الصَّباحيَّةِ داخلَ فنجانِ قهوة!

كانَ على بُعدِ خُطوةٍ من إدراكِ العلاقةِ بين مرارةِ القَهوةِ والحياةِ حينَ راودته تلكَ التي تقرأُ خبايا الفناجينِ عن آخرِ ما تبقَّى في جيبِه!

ولأنَّه كان جاهلاً بتراتيلِ البُنِّ تراكمت الأسئلةُ في ذهنِه دفعةً واحدةً

هل بإمكانِ الشِّفاهِ أَنْ تُلملِمَ كل ما تبقَّى من إنسانٍ وتكتُبَه على حافَّةِ فنجانٍ لتقرأَهُ امرأةٌ أغلبُ الظَّن أنَّها لا تجيدُ قراءَة الحُروف ؟!

Twitter: @ketab_n

هل بإمكانِ الأحلامِ التي شَاختْ من كثرةِ الانتظار أَنْ تتآمرَ على سجَّانِها وتتسلل عبر نافذةِ القَهوة ؟!

إلى أيِّ حدٍّ تستطيعُ الآهاتُ التي نضِجَتْ وأينعَتْ لكثرةِ ما تسكَّعَتْ تحتَ الشَّمسِ أَنْ تطالبَ بتحديدِ موعِدِ قِطَافٍ واضح معتمدةً على فنجانِ قَهوةٍ أيضاً ؟!

أيستطيعُ الغضبُ أن يتمَاهى مع البُنِّ ويشيَ بصَاحبِهِ فيما ظَنَّ أنَّه لمْ يكُنْ سِوى ارتشاف ؟!

أتستطيعُ الروحُ التي تجرُّ انكساراتِها كالإثمِ خلفَهَا أَنْ تسْعَى مع فنجانِ قهوةٍ لقلبِ نظامِ الأَشياءِ حولَها ؟!

في غمرةِ هذيانِ الأسئلةِ التي كانتْ تقرَعُ بابَ الإجابةِ بأناملِ القهوةِ ، كانَ لا بُدَّ أن يقامرَ بما تبقَّى لديه من قدرةٍ على الاحتفاظ بالأشياءِ التي تأكله من الداخِل ، وفي لحظةِ رغبةٍ عارمةٍ في استراقِ السَّمعِ لخبايَا الروحِ على لسانِ البُنِّ أَسْلَمَها الفنجان

Twitter: @ketab_n

نظرتْ في الفنجانِ ثمَّ في عينيهِ وكأنَّها تقولُ خُذْ فنجانكَ عنِّي ، ولكنَّ تاريخَ الغجرِ لم يُسجَّل من قبل أنَّ غجريةً انسحبتْ مِنُ سمفونية البنّ قبل إتمام مراسيم الفضيحة .

فقالتْ له : سأقرأُ عليكَ مزاميرَ الطِّفلِ الذي نسيتَ أَنْ تصطَحبَه معكَ حينَ كبرتَ! والوطنُ الذي لم تلتقِ به بعد! سَأدُلّكَ من أينَ تنبعثُ رائحةُ الحبرِ والدَّمعِ فيك ، وسأخبرك عن امرأةٍ أردت أن تقتلها ، فوجدتها صبيحة اليوم التالي معلقةً على سياج نبضك! وسَتعرفُ على يديَّ كم مرَّةً وُلدتَ وكم مرَّةً مُتَّ ، وكيف تناسَخت الرُّوحُ فيك!

ولكنَّك ستقسِمُ لي بعدها بحقِّ القَهوةِ التي جمعتنا أنَّك لنْ تسمحَ لغجريةٍ بعدي أنْ تُراودك عن فنجانك!

كَتبتْ شفتاكَ أنَّكَ كبرتَ . . غير أنَّ طفلاً التقيتَ به منذ ستةٍ وعشرينَ عاماً نسيَ أَنْ يكبرَ معكَ ، ما زالَ في الرابعةِ بعد! أضِفْ عمرَهُ إلى عمركَ يكنْ الحاصِلُ أنتَ!

Twitter: @ketab_n

أراه يهربُ من عِقابِ أُمِّه – التي نهَته أنْ يقربَ إبريقَ الشَّاي السَّاخنِ ولكنّه طالبَ بحقِّهِ في الاتساع – إلى القَمحِ في حضنِ جدِّه ثم يغلق باب السَّنابل دونَه ويغفو .

وحينَ استنفذَ كلَّ قمحٍ قادرٍ على إيوائِه وجدَ جدَّه صبيحةَ اليوم التَّالي نائماً دونَ سُعالٍ على غير عادةٍ فقبَّله على عَجَلٍ بسذاجَةِ الأَطفالِ الذين لا يعرفونَ معنى القُبلةِ الأخيرة!

ولأنَّ جدَّه أحبَّه كثيراً فتحتْ له جدتُه القلبَ على مِصراعَيهِ ، وشرعتْ أمامَه نوافذ الحنين ، وقصَّت عليه حكايا التنور رغيفاً رغيفاً ، وقاسمته خبز المنفى وقالت له : اعرف مَن شئتَ ولكنْ لا تحبنَّ امرأةً سِواي .

غيرَ أَنَّ قلبَ الرَّجلِ فيكَ انقلبَ على قلبِ الطفلِ فيه وقررَ أن يخون!

وكَبرتَ وأحببتَ امرأةً عثرتَ عليها ذاتَ صباحٍ تبكي . . .
فتآمر الدَّمعُ والكُحلُ في عينيها عليكَ!
ولما صار حبها أكبر منكَ قررتَ أنْ تقتلها . . .

Twitter: @ketab_n

كم كنتَ أحمقاً إذ اعتقدتَ أنَّكَ بالكلماتِ يمكنكَ أنْ تقتلَ امرأةً ، فقد أخبرتكَ ذاتَ دمع أيضاً أنَّها لا تريدُ الرَّحيلَ غيرَ أنَّ العيونَ السُّود يملكُها من يدفعُ أكثر! وأَنتَ لا تملكُ سِوى مهرِ قراءَةِ فنجَان!

كتبتْ شفتاكَ أنَّكَ طَاعِنٌ في الحياةِ والموتِ ، مُتَّ قبلَ أَنْ تُولدَ فالذين يُولدون بلا وطن يولدون في كفن!

ثم وُلدتَ يومَ اجترحتْ فيكَ أُمكَ معجزةَ الحياةِ ، ومتَّ يوم أهالوا التراب على جدك!

وَوُلدتَ بشراً سَوياً من رحم ذكرياتِ جدتكَ ، ولكنَّهَا حينَ اشتمّتْ فيكَ رائحةَ رجلٍ قادرٍ على الخيانةِ قتلتكَ وماتتْ . . .

وُلدتَ يوم نفخَ الكُحلُ والدمعُ فيكَ الرُّوحُ ، ثمَّ مُتَّ بالدمعِ والكحلِ حيثُ ولدتَ

خذْ فنجانكَ عني فبَعدكَ حَرامٌ عليَّ قراءَةُ الفنَاجِين

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

باقة ورد

وردة مطر

كالمطرِ تأتينَ دونَ موعدٍ
كالمطرِ تذهبينَ دونَ موعدٍ
وأحياناً الا=أمرُ معكِ بحاجةٍ إلى استسقاء

وردة كراهية

أكرهُكِ
هذهِ ليستْ كلمة وجهتُها لكِ
هذه أمنية
لفرطِ ما أحبك أتمنى لو أكرهكِ

Twitter: @ketab_n

وردة مساء

مساءُ الحبِّ حبيبتي
مساءُ الموتِ بقدر ما متُّ بعدكِ
مساءُ الشوكِ بقدرِ ما مشيتُ على الشوكِ بعدكِ
مساءُ اللا مكان بقدرِ ما شرّدني جفنك
مساءُ الانتظار بقدر ما تأخرتِ في المجيء
مساءُ أشياءَ كثيرة
لا تتسعُ لها المسافاتُ الفاصلةُ بيني وبينكِ

وردة نار

عيناكِ توقدُني كخشبٍ في مدفأةٍ
وكلّما ترقبيني . . يشمُّ الناسُ فيّ رائحةَ الدخانِ
وكلُّ مَن يسلّم عليّ يشمّ في كفي رائحة الرماد
لم أعد أستطيعُ أن أخفيَ عن أحدٍ بأني أحبك
لا دخانَ من دونِ نارٍ
كيفَ لم أنتبه أني احترقتُ عندَ أولِ نظرةٍ !

Twitter: @ketab_n

وردة اعتراف

كنتُ أكتبُ عنكِ كي أفرّغَ نفسي منكِ
كتبتُ . . . كتبتُ . . . كتبتُ
ولكني اكتشفتُ في النهاية
أني كلّما كتبتُ عنكِ ازددتُ بكِ امتلاءً

وردة فضيحة

كلما أردتُ أن أكتبَ عنكِ كتبتُ بقلمِ رصاصٍ
هكذا يسهلُ عليّ محوَ جنوني بكِ
ولكنْ لغبائي نسيتُ أنّ الكلماتَ التي تكونين فيها
تحملُ رائحةَ الياسمينِ
ألهذه الدرجة تحبينَ الفضيحة!؟

وردة ضعف

ليلةَ أمس أقسمتُ ألا أموتَ بعينيكِ
حين رأيتكِ هذا الصباح
رغماً عني . . . متُّ

Twitter: @ketab_n

وردة استفهام

حينَ أكتبُ إليك تصبحُ خطوطُ الطولِ أسطرَ شوقٍ
الأشجارُ فواصل . . .
البحيراتُ إشاراتُ تعجبٍ . . .
الجبالُ علاماتُ استفهامٍ . . .
لماذا عليّ أن أستحضرَ الكونَ لأكتبَ لكِ رسالة

Twitter: @ketab_n

وأبقى أحبك

موت يومي بعينيك
شُنق بخصل شعرك
ذُبح برمشك
وأبقى أحبك . . .

حاولت كثيراً أن أستوعب أنوثتك
ولكني عبثاً أحاول
عيناك عود الكبريت الذي يضرم النار في جسدي
وأجمل لحظات عمري حين أكون مشتعلاً بفعل نظراتك!
وأبقى أحبك . . .

حين تلمسيني بأصابعك أخرج من ثياب بشريّتي
وأحلّق في فضاءات عينيك ككوكب مسكين محكوم بالجاذبية
لا أدري لماذا كلما دفنت رأسي بحضنك شعرت بأنّ الأرض

Twitter: @ketab_n

ضيقة!

ألأني ذائبٌ فيك ؟!

ألأنك تملكين عمري كله بسنواته وفصوله

بأشهره . . وأسابيعه . . وأيامه . .وساعاته . ودقائقه . . وثوانيه؟!

ألأنك طاغية الجمال وموغلةٌ في الأنوثة إلى حدٍ لا أستطيع استيعابه

وأبقى أحبك . . .

الآن وأنا بعيد عنك . . صمت ثرثار يحدثني عنك!

عن أيامي معك . . . عن دمي المسفوح برمشك وعبثاً أعلّمه السكوت

يريد صمتي أن يتكلم

أن يهمس في أذنك أحبك

كم هي موحشة الأيام بدونك

كم هي ثقيلة لحظات عمري عندما لا تكونين فيها

وأبقى أحبك . . .

Twitter: @ketab_n

صارت ابجديتي اكبر مني لأنها تكتبك!
كوني اقلّ جمالا كي اعانق لغتي
لن اخجل من لحظات احببتك فيها بجنون
حتى الانكسار . . .
حتى الضياع . . .
حتى كراهية نفسي لفرط ما أنا مجنون بك!
وأبقى أحبك . . .

أحبك رغم أنّ روحي خضعت لمصرعها عند أسفل جفنك
رغم قساوة رمشك . . .
رغم قيدك . . . أحبك
جمالك يكسر الريح والمطر
ينقلني من حلم إلى حلم وأنا تعبت من السفر
آن الأوان ان نلتقي
ان يعانق العود الوتر
وأبقى أحبك . . .

Twitter: @ketab_n

مشكلتي مع عينيك أني كلما أحرقتني أردتها أن تحرقني أكثر!

مشنقة الزيتون شعرك!

وطن النوارس جفنك

مرضي كحلك . . . وأبقى أحبك

أيا امرأة تقيم فيّ ولا ترحل

صار عمري بك أجمل

كم أعشق اسمي حين يخرج من فمك

الحروف الخارجة من فمك غير

صوتك غير . . .صمتك غير

وجهك غير . . عيناك غير

وطعم قبلاتك غير . . .

وأبقى أحبك . . . .

يا امرأة ممنوعة من النسيان

عيناك تقتل بلا سبب!

يوجعني رمشك ولكني أحبك حتى التعب!

يا امرأة تخلق الذكريات ثم تقتلها قبل أن تكتمل!

أداوي جروحي بأطراف صمتك

Twitter: @ketab_n

وأشعر أحياناً بأني أكرهك
هكذا أنا أكره كلّ نقاط ضعفي!
وعيناك أول نقاط ضعفي
وأبقى أحبك

جفنك مرفأ والسفن تأوي إليك
وأنا أغار عليك من الصدف
كوني لي وحدي . . .
كوني صوتي . . . كوني صمتي
كوني حياتي . . .كوني موتي
كوني شعري . . .كوني نثري
وأبقى أحبك . . . .

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

نبضات قديمة جداً

١

أنا لا ألومكِ على أيّ ألمٍ سببتِهِ لي
وحدهم الأعداءُ يتقاتلون بشرف
ونحن كنا مُجرَّد حبيبين!

٢

تسألينني : لِمَ تركتَ قلبكَ على جدارِ غرفتي
فأجيبك : أنا كـ جُحا أحتاج إلى مسمارٍ لأعود!

٣

كنت كل ليلة أشقُّ صَدري وأنادي :
أيها النَّاسُ من دخل قلبي فهو آمن
فدخل الجميع ووقفتِ أنتِ على العتبة وقلتِ :
اذهبوا فأنتم الطلقاء!

Twitter: @ketab_n

٤

حين رمى نفسَه في النار لينقذها قالت له :

أتريد أن تثبت لي أنك مجنون

قال : لا

أردتُ فقط أن أخبركِ أني أحبك حتى الاشتعال

٥

هل عليّ أن أقف بباب المسجدِ وأمدُّ قلبِي للناسِ

لتعرِفِي أني فقيرٌ بدونكِ!

٦

اعترافي بأني أحبك هو اعترافٌ باطل

فقد كنتِ وقتها تنظرين إليّ

هذا بالضبط ما يسمونه اعترافٌ تحتَ التَّعذيب!

Twitter: @ketab_n

٧

إن اللهَ علّم آدم الأسماء كلها
وآدمَ علّم أبناءه
وأنا الولدُ العاق الذي لم يحفظ إلا اسمكِ!

٨

وتسألينِي بخُبثٍ : لمَ يفشلُ فنجان القهوة في إبقائي ساهرة
فأجيبك ببلاهة : القهوة التي تلمس شفتيكِ تدخلُ في غيبوبة!

٩

الحب الحقيقي هو ذاك الذي تحمله كالوشم في قلبك طول العمر
تماماً كما تحمل أثر طعم الجدريّ على كتفك!

Twitter: @ketab_n

١٠

ليس موحشاً دوماً أن تضعَ يدكَ على صدركَ
ولا تجد في قلبك أحداً!

١١

كلّ رجلٍ سيحبكِ بعدي سيبحثُ فيكِ عني
وكل امرأة سأحبها بعدكِ ستبحثُ فيني عنكِ
فقد تذكرنا أن نفترق
ونسينا أن نحزم الحقائب!

١٢

أنا لا أطلبُ كثيراً
فقط فنجان قهوة ليس فيه طعم غيابك
وحقيبة أتذكر أن أحزم فيها أغراضي وأنساكِ
ومطار محشو بغرباء لم يعرفوكِ يوماً ليعزونني!

Twitter: @ketab_n

١٣

قَالتْ لَه – وَهِيَ تَهُمُّ بالرَّحِيلِ – أَوْصِنِي
قَالَ : تَقْوَى الله ، وأَنْ لا تَمْشِي تَحْتَ المَطَرِ فَالسُّكَرُ يَذُوبُ فِي المَاء!

١٤

الَّذِين يُحِبُّونَ الشَّايَ حُلواً يُضِيفُونَ إليهِ سُكَّراً
أَمَّا أنا فَأَقُولُ لكِ : حَرِّكِيهِ بإصْبَعِكِ

١٥

البعضُ لكثرةِ ما نَشتَاقُ إليهِم
نتمنَّى لو أنَّنَا لم نَلتَقِ بِهِم يَوماً

١٦

لقد سَوّينا كلّ مشَاكِلنا العَالقة
بَقِي فَقط أنْ نَعرفَ مَنْ سيَدفَعُ دِيةَ فِنْجَانِ القَهوة
الذي اغتَالته شَفتَاكِ صَبَاحاَ

Twitter: @ketab_n

١٧

اختِرَاعٌ أحمقٌ كَعيدِ الحُبِّ
اعتِرافٌ رَسمِيٌ أنَّ البَشَرَ يُمَارسُونَ الكَرَاهِيَةَ طَوالَ العَامِ
ويُخَصِّصُونَ للحُبِّ يَوماً
وكَأنّ الفَالانتاين يَجُبُّ ما قبله!

١٨

قبلَ قَليلٍ كنتُ أُمارسُ هِوايتِي القَديمة . . التَّفكيرَ فيكِ
سَامحينِي فقد نسيتُ أني نسيتكِ!

١٩

الماءُ في الرّكوةِ لا يغلي
إنّه يقفُ على رؤوس أصابعه محاولاً لمسَ أصابعكِ!

٢٠

أحقاً أنّكِ لم تطرقي بابي هذا الصّباح أيضاً
أم أنّ البابَ كانَ أنانياً
فقرر أن يشربَ صوتَ أصابعكِ وحده!

Twitter: @ketab_n

٢١

كلُّ عشّاقِ العالمِ يتنفسونَ وأنا أختنقُ بك!

٢٢

أتعلمينَ ما يقولُ لكِ فنجانُ القهوة ؟
مسكينةٌ لا يمكنكِ تذوّق طعمَ شفتيكِ!
أتعلمينَ ما يقولُ لكِ كوبُ الماء ؟
بي عطشٌ إليك!
أتعلمينَ ما يقولُ لكِ المشط ؟
اغرسيني في شعركِ أعمق
أتعلمينَ ما يقولُ لكِ الشتاء ؟
كوني مظلتي!
أتعلمين ما أقول لكِ أنا ؟
أكرهكِ ، أنتِ الشجرة المحرّمةُ التي ما كان عليّ أن أقربها
لو خصفتُ كل شجر الأرض فلن أواريَ سوأةَ اشتياقي لكِ!

Twitter: @ketab_n

٢٣

قلوب العاشقين كالأبواب الأصيلة
ليس لها إلا مفتاح واحد!

٢٤

في غيابك يمسح الكل على رأسي بشفقة
وحدهم عرفوا أني يتيم بدونك
ووحدي عرفتُ كم هو مؤلم أن أكون صدقة جارية!

٢٥

نجّارو العالم مجتمعين
لا يستطيعون إصلاح قلب مخلوع واحد!

٢٦

كل امرأة التقيتها بعدك أخبرتني من حيث لا تدري
أني لست سوى إناء فارغ ولا يملؤني إلا أنت!

Twitter: @ketab_n

٢٧

لأني أحببتكِ عن سابق إصرار وترصد سمّاني القانون الدولي مجرم حب!

وأنا أقر بذنبي عساني أستحق عليه سجناً مؤبداً في عينيكِ!

٢٨

في غيابك أشرب نصف فنجان قهوة

أدخن نصف سيجارة

أكتب نصف نص

فقط لتعرفي أني بدونك نصف إنسان!

٢٩

عليكِ أن تتنفسي بوتيرة أسرع

فهواء هذا الكوكب بحاجة مُلحّة للتنقية!

٣٠

وينفقون مالاً طائلاً لتحلية مياه البحر

وأنا عبثاً أخبرهم أنه يكفي أن تضعي إصبعكِ فيه!

Twitter: @ketab_n

٣١

كل الطرقِ تؤدي إليك
فأنتِ إذاً كـ «روما» لا بدّ لها من حرق!

٣٢

الذين يناولونني فنجان قهوة فأعتذر عن قبوله لا يعلمون أني أحبُّ القهوة مُرة
وأنها يستحيل أن تكون مُرّة وامرأة حلوة مثلكِ في بالي!

٣٣

كانا جبلين متقابلين من الكبرياء
فمات حبهما وهما ينظران إليه
ولم يتنازل أحدهما ويمشي خطوة واحدة في وادي التنازل باتجاه الآخر!

Twitter: @ketab_n

٣٤

كَانَتْ تَسْتَغْرِبُ حُبَّه للشَّجَر
ولكِنَّهَا رَحَلَتْ قَبْلَ أنْ يَقُولَ لَهَا :
لَوْلا الشَّجَرُ مَا نَزَلَ البَشَرُ إلى الأَرْضِ
ولَمَا التَقَيْتُ بكِ!

٣٥

يسألونني إن كنت أحبك فأسكت
فيقولون لي : استفتِ قلبكَ
وكأنه لي قلب في غيابكِ حتى أستفتيه!

٣٦

أعترفُ لكِ أن أجمل ما حدث لي كان أنتِ
وأسوأ ما حدث لكِ كان أنا!

Twitter: @ketab_n

٣٧

الحب الذي يتحول لكراهية لم يكن حباً منذ البداية

فالحب هو السلطة الوحيدة التي لا تستطيع الرعية الانقلاب عليها!

٣٨

الحب عاطفة نبيلة عيبها الوحيد نحن!

٣٩

متأخراً حضرتُ إليك لأني كنتُ أخاف أن أفقدكِ باكراً!

٤٠

أريد قلباً أكبر لأحبك كما يليق بك

٤١

حين تسجُدين أخبريني لأقبّل الأرض

فهي الطريقة الوحيدة المتاحة لي الآن لتقبيل جبينك!

Twitter: @ketab_n

٤٢

أنا أفعل كل ما في وسعي لأحضر
وأنتِ تفعلين كل ما في وسعكِ لتغيبي
نحن لسنا حبيبين . . نحن قطٌ وفأر!

٤٣

عندما تخطرين على بالي الليلة أيضاً
ذكريني أنه ينبغي أن أجتهد أكثر لنسيانك!

٤٤

كثرة الحديث عن الحب تعني غيابه فالناس يكثرون الحديث عما يفتقدون
ألا ترى معي أن الأرملة تكثر من ذِكر المرحوم ؟!

٤٥

حتى الهزائم على يديكِ لها طعم الانتصارات
تُرى ماذا كنتِ ستفعلين بي لو لم تكوني قليلة عقل ودين ومن ضلع أعوج ؟!

Twitter: @ketab_n

٤٦

وُلد الحب ليكون أعمى

وفي اللحظة التي يبدأ فيها برؤية العثرات الصغيرة هذا يعني أنه بدأ يحزم حقائبه!

٤٧

للشِّعر وزنٌ لم يعترف به العَرُوضِيُّونَ بعدُ وهو إيقاع خطواتك!

٤٨

أنا على غيابكِ كعتبة بيت مهجور

كشرفة ملّت من الإنتظار

كباب بائس لم يعد يطرقه أحد!

٤٩

تسكنيني أعمق مما يجب

أكثر مما ينبغي

فوق ما أحتمل

تماماً كما أشتهي!

Twitter: @ketab_n

٥٠

أعدكِ أن أحبك حتى يومك الأخير
وأن أحفظ عينيك عن ظهر قلب
وأن أجعل الخطوط في يديك أسطر شوق أكتب فيها كلاماً جميلاً لك
أنت عديني أن لا تأتي أبداً

٥١

توضّئي بين كلّ ركعتين فالماء في منزلنا عطشان!

٥٢

عندما تمسكين سبحتك تذكري حنيني لأصابعك
عندما تشربين تذكري عطشي إليك
عندما يمرّ طفل أمامك تذكري أن ابنك نسي من فرط حنانك أن يكبر!

Twitter: @ketab_n

٥٣

أنت المسؤولة عن كثرة النمل في بيتنا يا سكر!

٥٤

نامي وَدَعي القمر يعتمد على نفسه وينير الأرض لوحده هذه الليلة!

Twitter: @ketab_n

نبضات قديمة جداً

هذا النص عبارة عن مقتطفات سبق نشرها في تويتر والإصدارات السابقة «خربشات خارجة عن القانون ، كش ملك» ولانتمائها لمضمون الكتاب ارتأيت أن أدرجها تحت هذا العنوان .

الكاتب . .

Twitter: @ketab_n

قميصِي كمَا هُو
قلبِيَ فقطْ على غِيابكِ قُدَّ مِنْ دُبرٍ !

دثرِينِي إنِّي أرتجفُ
صَقِيعٌ عُمْري بدُونِكِ ،
لقدْ باغتُكِ هذِه المَرَّة وأخبَرتُكِ عن حَالِي قبلَ أنْ
تُعَاجِلِينِي بالسُّؤال !
سَئِمتُ سُؤالكِ المَعْهُود كلَّمَا افترَقنا : كَيفَ أنتَ ؟

كمْ مرَّة عليّ أنْ أقولَ لكِ لقدْ تهَاويتُ قِطعَةً قطعَةً
فلمْ يبقَ مني إلا أنتِ
.

KALEMAT